العلاقات الاقتصادية بين ولاية طرابلس الغرب وممالك السودان الأوسط خلال القرن التاسع عشر الميلادي

أ. د.سلام محمد علي حمزة الاسدي
قسم التاريخ – كلية التربية – جامعة القادسية

الخلاصة

تعتبر ولاية طرابلس الغرب في نظر الاوربيين على جانب كبير من الأهمية، فهي أقدم البوابات التي تتدفق منها ثروات افريقيا الى اوربا من بورنو وبحيرة تشاد وواداي وتبستي وتمبكتو ودارفور أي من جميع بلاد السودان الأوسط . واسهمت قرارات مؤتمر فيينا سنة 1815 بإشاعة روح السلام في الساحة الاوربية وتركت الأثر الإيجابي على ازدهار التجارة مع ممالك السودان الأوسط في افريقيا جنوب الصحراء من خلال ولاية طرابلس الغرب . والتعريف بهذه الممالك الأربع وهي " كانم – برنو ، سوكوتو ، واداي ، باقرمي " . والعوامل أسهمت في تطور العلاقات الاقتصادية بينها وبين ولاية طرابلس الغرب منها العامل الجغرافي والسياسي والاستعماري والديني والاجتماعي . وبيان أهم الطرق التي سلكتها القوافل التجارية بين ولاية طرابلس الغرب وممالك السودان الأوسط ، ومنها طريق السودان الأوسط وطريق برقة واداي ، وطريق طرابلس – برنو .وتستهلك ممالك السودان الأوسط السلع التجارية التي ترد الى الولاية والتي يكون منشأها خارج الولاية والتي يعبر عنها بـــ " سلع البحر" حيث كانت الولاية مستودع للمنتجات الاوربية ، وهي محطة أولية لهذه السلع قبل تصديرها الى وسط القارة ، وهذه السلع موردة من الدول الاوربية وهي بريطانيا وإيطاليا وفرنسا ومالطا والنمسا وبلغاريا وألمانيا والسويد إضافة الى الدولة العثمانية وفي مقدمة هذه السلع الاقمشة بجميع أنواعها والنحاس والكبريت ، والمصنوعات الزجاجية والخردوات بأشكالها مثل الخرز والصابون والبن والشاي والابر والامشاط والمرجان والأسلحة النارية . أمّا أهم السلع التجارية الموردة من ممالك السودان الأوسط الى ولاية طرابلس الغرب هي " ريش النعام ، عاج الفيل ، العبيد الرقيق بنوعيه الأبيض والأسود ، الحبوب ، الزبد ، الذهب " .

كلمات مفتاحية : اقتصادية ، طرابلس ، السودان

Economic relations between the western state of Tripoli and the kingdoms of central Sudan during the nineteenth century AD

Prof. Dr. Salam Muhammad Ali Hamza Al-Asadi
Department of History - College of Education - Al-Qadisiyah University

Conclusion

The state of Tripoli in the West is considered very important in the eyes of Europeans, as it is the oldest gateway through which Africa's wealth flows to Europe from Borno, Lake Chad, Ouaddai, Tibesti, Timbuktu, and Darfur, that is, from all the countries of central Sudan. The decisions of the Vienna Conference in 1815 contributed to spreading the spirit of peace in the European arena and had a positive impact on the prosperity of trade with the kingdoms of central Sudan in sub-Saharan Africa through the state of Tripoli in the west. And the introduction to these four kingdoms, which are "Kanem-Borno, Sokoto, Wadai, and Bagirmi." The factors contributed to the development of economic relations between it and the western state of Tripoli, including geographical, political, colonial, religious and social factors. An explanation of the most important routes taken by commercial caravans between the western state of Tripoli and the kingdoms of central Sudan, including the central Sudan road, the Cyrenaica-Wadai road, and

the Tripoli-Borno road. The kingdoms of central Sudan consume commercial goods that come into the state and that originate outside the state, which are expressed as “sea goods.” “The state was a warehouse for European products, and it was an initial stop for these goods before they were exported to the center of the continent. These goods were imported from the European countries, namely Britain, Italy, France, Malta, Austria, Bulgaria, Germany, and Sweden, in addition to the Ottoman Empire. At the forefront of these goods were fabrics of all kinds, copper, sulfur, and glass products.” Hardware in various forms, such as beads, soap, coffee, tea, needles, combs, coral, and firearms. The most important commercial goods imported from the kingdoms of central Sudan to the western state of Tripoli are “ostrich feathers, elephant ivory, white and black slaves, grains, butter, and gold.

Keywords: economic, Tripoli, Sudan

المقدمة :

أولت الدول الاوربية اهتماما كبيرا لأفريقيا جنوب الصحراء ، بعد فشل حروبها الصليبية وحملاتها التبشيرية على العالم الإسلامي . فبدأت مع مطلع القرن السادس عشر الميلادي بالعديد من الحملات الاستكشافية لها ولدوافع عديدة الدينية منها كحملات التبشير والتنصير التي شهدتها أفريقيا جنوب الصحراء ، أو لدوافع اقتصادية للحصول على السلع الافريقية وفي مقدمتها الرقيق " العبيد " الأسود والأبيض منه للحصول على الايدي العاملة الرخيصة والمهمة للصناعة الاوربية الحديثة النشأة . أو لدوافع استعمارية بعد أن أصبحت القارة الافريقية حلقة أساسية من حلقات الصراع البريطاني الفرنسي الذي تميز به القرن الثامن عشر . والدوافع الاجتماعية بهدف الحصول على بعض السلع المهمة للفعاليات الاجتماعية التي شهدتها أوربا في العصر الحديث . واهم هذه السلع الذهب وريش النعام وعاج الفيل . فقامت بتأسيس العديد من الجمعيات والمراكز البحثية المهتمة بالشأن الافريقي لرعاية مصالحها الاستعمارية والاقتصادية والدينية ، ومنها " جمعية لندن التبشيرية " سنة 1795م ، و" جامعة باريس التبشيرية " سنة 1826م ، و " الجامعة الافريقية " ، و" الجامعة التبشيرية في وسط أفريقيا " سنة 1861م ، و " جمعية الآباء البيض سنة 1868م. وتأتي أهمية الدراسة لبيان جانبا مهما من جوانب العلاقات الاقتصادية التي تربط أوربا بأفريقيا جنوب الصحراء عبر ولاية طرابلس الغرب خلال القرن التاسع عشر الميلادي باعتبارها البوابة التي تتدفق منها ثروات افريقيا الى اوربا من " مناطق " السودان الأوسط بورنو وبحيرة تشاد ووادي وتبستي وتمبكتو ودارفور أي جميع ممالك السودان الأوسط التي ترد اليها " سلع البحر " وهي السلع التجارية التي يكون منشأها خارج الولاية التي أصبحت مستودعا للمنتجات الاوربية . قسمت الدراسة لأربع محاور :

المحور الأول : للتعريف بممالك السودان الأوسط وهي ممالك " كانم – بورنو " و " سوكوتو " و " واداي " و " باقرمي " . أما **المحور الثاني** : تناول العوامل التي أسهمت في تطور العلاقات الاقتصادية بين ممالك السودان الأوسط وولاية طرابلس الغرب خلال القرن التاسع عشر الميلادي ، وفي مقدمتها العامل الجغرافي لأمتلاك ولاية طرابلس الغرب ساحلا طويلا وقريبا من السواحل الاوربية ، والعامل السياسي خصوصا أيام الوالي " يوسف باشا القرمانلي سنة 1795- 1832 " والذي كانت له علاقات طيبة مع سلطان برنو- كانم . فضلا على العامل الاستعماري بعد قرارات مؤتمر فيينا سنة 1815 وروح السلام التي سادت الساحة الاوربية والاثر الإيجابي لها على ازدهار التجارة مع ممالك السودان الأوسط في أفريقيا جنوب الصحراء من خلال ولاية طرابلس الغرب . وكان للعامل الديني المتضمن نشر الدين الإسلامي في هذه الممالك دوره الكبير في تعزيز وادامة التواصل الحضاري بين ولاية طرابلس الغرب

وممالك السودان الأوسط والتصدي للزعامات التبشيرية الاوربية خلال القرن التاسع عشر وأسهمت الجاليات الليبية التي سكنت ممالك السودان الأوسط دورها الكبير في تعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية بين ولاية طرابلس الغرب وممالك السودان الأوسط خلال القرن التاسع عشر . وجاء **المحور الثالث** لبيان الطرق التجارية التي سلكتها القوافل التجارية بين ولاية طرابلس الغرب وممالك السودان الأوسط . وأقدم الطرق وأسهلها طريق " فردة – سوكنه – مرزق " أو طريق المنطقة الشرقية عبر " جالو – أوجلة – الكفرة – تيبستي – واداي " . أما أقصر الطرق التجارية فهو طريق " مرزق – بيلي – واداي – التبستي – برنو – تشاد " عبر مدينة الصحراء الكبرى التجارية الأولى غدامس . **المحور الرابع** : سلط الضوء على أهم السلع التجارية التي ترد الى ولاية طرابلس الغرب والتي يكون منشأها خارج الولاية والتي يعبر عنها بـ " سلع البحر " . حيث كانت الولاية مستودع للمنتجات الاوربية ، وهي محطة أولية لهذه السلع قبل إعادة تصديرها الى وسط القارة الافريقية ، وهذه السلع موردة من الدول الاوربية وهي " بريطانيا ، إيطاليا ، فرنسا ، مالطا ، النمسا ، بلغاريا ، المانيا ، السويد " إضافة الى الدولة العثمانية وفي مقدمة هذه السلع الاقمشة بجميع أنواعها والنحاس والكبريت والمصنوعات الزجاجية والخردوات بأشكالها مثل الخرز والصابون والبن والشاي والابر والامشاط والمرجان والأسلحة النارية . او السلع الموردة من ممالك السودان الأوسط الى ولاية طرابلس الغرب باعتبارها أقدم البوابات التي تتدفق منها ثروات افريقيا الى اوربا من بورنو وتشاد وواداي وتبستي ودارفور وممالك السودان الأخرى . واهم هذه السلع ريش النعام وعاج الفيل والرقيق " العبيد " بنوعيه الأسود والأبيض والجلود والزبد والذهب .

إعتمدت الدراسة على العديد من المصادر الوثائقية منها كتاب " تطور الحياة السياسية في تشاد " لمؤلفه سعيد عبد الرحمن الجنديري ، وكتاب " جذور الثقافة العربية في وسط أفريقيا " لمؤلفه محمد صالح أيوب ، وكتاب " ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي " لمؤلفه كولافولايان الذي أوضح فيه العلاقة الجيدة لولاية طرابلس الغرب مع ممالك السودان الأوسط خلال فترة حكمه . كما إعتمدت الدراسة على العديد من الدراسات الاكاديمية التاريخية التي قامت بها الجامعات الليبية ، أو التي قامت بنشرها المراكز البحثية الليبية وخصوصا مجلة البحوث التاريخية الصادرة عن مركز جهاد طرابلس الليبيين في طرابلس ، ومنها رسالة الماجستير الموسومة "ممالك السودان الأوسط وعلاقاتها التجارية بولاية طرابلس الغرب وبرقة منذ القرن التاسع عشر وحتى القرن العشرين " للباحث محمد أبو راوي العماري . والبحث الموسوم " الغدامسيون هم فينيقيوا الصحراء " للباحث محمد مصطفى الشركسي ، و " اهتمام الفرنسيين جنوب الصحراء " للباحث يحيى أبو عزيز ، و " مدينة غات وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر الميلادي " لنجمي رجب ضياف ، و " ظهور واحة الكفرة وسياسة السلطان عبد الحميد الثاني " للباحث التركي أورخان كولفو ، و" تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر " للباحث رجب نصير الأبيض ، و " تجارة ريش النعام في النصف الأول من القرن التاسع عشر " لماريون جونسون .

المحور الاول: التعريف بممالك السودان الأوسط.

أ- مملكة كانم – برنو:

قامت مملكة كانم - برنو في القرن التاسع الميلادي عقب زوال مملكة الزغاوي التي نشأة خلال القرنين السابع والثامن الميلاديين، وشملت المنطقة المحصورة ما بين بلاد النوبة شمالاً حتى بحيرة تشاد جنوباً ، وقد حددها ياقوت الحموي " من بلاد البربر بأقصى المغرب من بلاد السودان [1] . وتعتبر من أقدم الممالك التي قامت في منطقة السودان الأوسط ، أو نستطيع القول أن إقليم كانم يقع الى الشمال من بحيرة تشاد تحده فزان من جهة الشمال ومملكة باقرمي من جهة الجنوب ،والى الشرق من مملكة واداي . ومن

[1] سعيد عبد الرحمن أحمد الجنديري ، تطور الحياة السياسية في تشاد ، منشورات . مركز جهاد الليبيين ص27 . ياقوت الحموي : الامام شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي المشهور ياقوت الحموي المتوفي سنة 626هـ / ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، منشورات دار الصادر ، الطبقة الثانية بيروت 1995 ص 5.

الغرب إقليم برنو ، وتبلغ مساحة إقليم كانم حوالي 27,000الف كم^2، أما أقليم برنو، فيشغل الاراضي الواقعة غرب بحيرة تشاد، ومن الشرق مملكة واداي وبا قرمي، ومن الغرب إمارات الهوسا، ومن الشمال الصحراء الكبرى وقبائل التبو و من الجنوب إمارة اداماوا وتجاوره كانم من الشمال الشرقي ، ومن الشمال الغربي قبائل الطوارق ، وتبلغ مساحته حوالي 33,000 الف كم^2. أما عن التركيبة السكانية لمملكة كانم – برنو فهي تتكون من مجموعة من القبائل التي إستقرت حول بحيرة تشاد، ومنها قبائل " البولالا " وهي تسمية من مقطعين هما " بو Bu " إيلالا إبلالا وتعني نبلاء الطوارق أو " أحرار الطوارق " وهي القبائل التي نزحت فى مملكة واداي وقد إستقرت حول نهر الفتري شرق بحيرة تشاد ، أما أقليم برنو فقد سكنته قبائل الصاوا او الشاوا، والتي تعود إصولها الى عرب فزان والتي نزحت منه في القرن السابع الميلادي، كما سكنت الاقليم أيضاً قبائل الكانمبو وهي خليط من قبائل الصاو والبربر، وينسب اليهم تكوين مملكة البرنو الاولى في كانم وكان لاحتفاظ العديد من هذه القبائل بخصوصيتها وعدم إنصهارها مع بعضها في بودقة واحدة أثره الكبير في حالة عدم الاستقرار السياسي الذي شهدته المملكة على مر العصور [1] وتشير الكثير من المصادر التاريخية إلى إن الاسلام دخل الى مملكة كانم على أيدي قبائل عربية هاجرت الى المنطقة، وإنه إنتشر على أيدي شخصية عربية هو الهادي العثماني نسبة الى الخليفة عثمان بن عفان، وهو أول من حكم هذه المملكة وانتقل الحكم بعده الى السيفيين نسبة الى سيف بن ذي يزن. وكان سلاطين كانم قد اهتموا بأداء فريضة الحج و عملوا على القضاء على التقاليد الوثنية وصارت اللغة العربية هي اللغة الرسمية لمملكة كانم - برنو عبر تاريخها الطويل، وبأسلوب جديد، و خط سليم، وكانت قوافل الحجاج من كانم تذهب عن طريق السودان ومصر من خلال طريق " درب الاربعين " وكانت تلك القوافل محط إعجاب الناظرين [2] و قد اضمحل حكم كانم نتيجة لعدة عوامل ولعل في مقدمة هذه العوامل الصراعات الضيقة على السلطة بين رجال النظام الاقطاعي ، وامتناع حكام الاقاليم عن دفع المبالغ المالية المفروضة عليهم، إضافة إلى غزوات قبائل البولالا [3] .

إلا إن مجيء إدريس بن علي ألومة الذي حكم أقليم برنو للفترة ما بين 1562 - 1603 ، أدى الى توحيد الاقليمين تحت حكمه ، حيث شهد عهده فترة إزدهار وتم تعيين العلماء والمؤرخين في البلاط كمستشارين، وقد تم تعيين أحمد بن فرتو مؤرخاً للبلاط ، كما قاد أكبر حملة نشر للإسلام بين الشعوب الوثنية في الجزء الغربي من مملكة كانم مثل قبائل الصو الوثنية ، وشجع على تطبيق الشريعة الاسلامية لتشهد الفترة القادمة إنبعاث مملكة كانم – برنو [4] .

ب- <u>مملكة سوكوتو :</u>

شهدت بداية القرن التاسع عشر الميلادي قيام مملكة في منطقة السودان الاوسط ،على أسس عرقية، حيث إعتمدت فى تكونها على قبائل الفولاني المنتشرة في غرب أفريقيا [5] وفي سنة 1804 تمكن الشيخ عثمان بن فودي وبمساعدة جماعته من الاطاحة بنظام الحكم القائم في أرض الهوسا باسم خلافة "سوكوتو" وهو من اشهر علماء الدين في المنطقة وقد عمل مع تلاميذه على نشر الإسلام داخل القبائل الوثنية ، كما كان له إنتاجاً أدبياً فريداً تناول فيه مشاكل السودان الاوسط حيث ألف أكثر من مائة كتاب خلال أربعين عاماً وهي تتناول الامور السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت محط اهتمام الناس في أيامه . وكان من أبرز رجال جماعته أخوه عبد الله بن فودي وله مئة كتاب توفي سنة 1829 ، كما كان محمد عثمان ابن الشيخ عثمان " محمد بلو " قد ألف أكثر من مئتي كتاب " وكان من أشهر كتبه " إنفاق

---

(2) لمزيد من التفاصيل عن الموقع الجغرافي في المملكة كانم - برنو والتركيبة السكانية لها ينظر محمد أبوراوي العماري، ممالك السودان الاوسط وعلاقتها بولاية طرابلس الغرب وبرقة منذ القرن التاسع عشر وحتى مطلع القرن العشرين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة المرقب ، الجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية العظمى 2006 . ص5 وما بعدها .

(3) سعيد عبد الرحمن ، مصدر سابق ، ص27 .

(4) محمد أبو راوي ، مصدر سابق ص5 .

(5) سعيد عبد الرحمن ، مصدر سابق ، ص 23 وما بعدها .

(6) أبو راوي ، مصدر سابق ، ص14 .

الميسور في بلاد التكرور" وقد ألفه في عام 1812م وهو يضم مجموعة فهارس وكتب إضافة الى الوقوف على أهم التطورات والاحداث السياسية التي مرت بها بلاد التكرور من دارفور في السودان الى فو تا تورو، وهو من الكتب والمصادر النادرة والدقيقة والشاملة لأرض الجهاد في" أرض الهوسا" إبان القرن التاسع عشر الميلادي ، وقد حظي بشهرة واسعة من الانتشار في مراكش والجزائر [1] . وبقيت مملكة سوكوتو على قدر ليس بالقليل من القوة بعد وفاة عثمان بن فودي الى سنة 1881 عندما تولى الحكم عمرو بن علي بن بل 1881-1891 بسبب فى مخالفته الشريعة الإسلامية وهو الاساس الذي قامت عليه المملكة ، ثم نهاية حكمها خلال حكم محمد الطاهر بن أحمد 1902-1903 على يد رابح الزبير والتدخل الأوربي فى شؤونها [2] .

ج- مملكة واداي :

يشير الكثير من الباحثين ومنهم آدم دو توم إن أصل كلمة واداي مشتقة من عبارة " الناس الودّاي " أي جباة الضرائب ، الذين كانوا يجمعون الاموال ويؤدونها الى بيت المال ، أو الوضوء زاي الناس الوضاي ، وهو إشارة للمسلمين ، وكان لموقع مملكة واداي بين دارفور شرقاً و مملكة كانم غرباً ، هو الذي جعلها ذات جذور عربية [3] . كما إنها تقع الى الشرق من بحيرة تشاد كما تحدها الصحراء الافريقية الكبرى من جهة الشمال . ولا تختلف التركيبة السكانية لمملكة واداي كثيراً عن ممالك السودان الاوسط الأخرى وخاصة كانم - برنو. ومن أشهر القبائل العربية التي سكنت مملكة واداي هي قبيلة " التنجور"، الذين يرجع أصلهم الى بني هلال وقد هاجروا الى بحيرة تشاد من تونس الى طرابلس ثم فزان حيث أواسط القارة، فوصل بعضهم الى كانم ووصل البعض الآخر الى واداي حيث كونوا مملكة قوية عاصمتها مدينة " كدم " شمال مدينة إبشة. كما كانت مملكة واداي ذات طابع ديني حيث كانت تسمى " دار الصلح " نسبة الى صلح بن جميع مؤسس الاسرة العباسية الحاكمة والتي ترجع الى العباس عم الرسول (ص) ، ويرجع جذور هذه المملكة الى القرن السابع الهجري أي بعد سقوط بغداد على يد المغول سنة656هـ / 1258م بعد أن فرّ أفراد الاسرة العباسية الى مصر [4] . لقد مثل عهد السلطان محمد شريف صالح " 1843-1858 "العصر الذهبي لمملكة واداي على جميع الاصعدة، حيث أمنّ وجودها أمام القوى المحلية والاجنبية ، بل إنه بلغ من القوة قيامه بغزو مملكة كانم - برنو و تخريب عاصمتها كوكة ، وطرد شيخها عمر الكانمي منها [5] . كما أدخل هذا السلطان نظام جديد للحكم يستند على مبدأ الشورى حيث أسس مجلس" أصحاب الشورى " أو مجلس " الحل والربط " يتكون من:

1- الجرما أو رئيس الوزراء .
2-الكماكيل وهم قضاة المحكمة العليا
3- العقداء وهم رؤساء الاحياء والقبائل.
4- التراقينيا رئيس حرس السلطان.
5-إمام الجامع
6- أمين سر السلطان.
7 - الوزير المكلف بمراقبة التجار الاجانب [6] .

---

(7) لمزيد من التفاصيل عن مملكة سوكوتو ، ودور عثمان بن فودي في تأسيسها إنظر د. احمد محمد كاني ، مظاهر الاتصالات الفكرية والثقافية بين شمال افريقيا ووسط السودان بين سنة 700-1700 ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة الثالثة ، العدد الأول ، يناير 1981 ، ص23 .

(8) محمد أبو راوي ، مصدر سابق ، ص29 .

(9) سعيد عبد الرحمن أحمد الجنديري ، مصدر سابق ، ص38 .

(10) سعيد عبد الرحمن أحمد الجنديري ، مصدر سابق ، ص40 .

(11) احمد محمد أبو راوي ، مصدر سابق ، ص29 وما بعدها .

(12) سعيد عبد الرحمن الجنديري ، مصدر سابق ، ص40 .

بقيت مملكة واداي الى ســـنة 1898ميلادية على قدر كبير من القوة، الى أن نشـــبت الحرب الاهلية بين السـلطان ابراهيم ومنافسـيه ، الامر الذي أدى الى مجيء ابنه أحمد أبو غزالي الذي دخل في صـــراع مع أخيه أثيل، الامر الذي مكن التدخل الاجنبي من الاســـهام في إنهاء حكم مملكة واداي بعد صـــدامها مع الفرنسيين ودخولها صراع مع مملكة باقرمي بعد سنة 1904 [1] ومما يجب ذكره إن القبائل العربية التي سكنت مملكة واداي أسـهمت في تعزيز الترابط الحضـاري والاقتصـادي مع ولاية طرابلس الغرب ومن أشهر هذه القبائل الزبيدية، والمحاميد والمسيرية والسلامات والجعاتنة وبني راشد و الفلان [2] .

د- مملكة باقرمي:

تقع الى جنوب مملكة واداي والى الشرق من مملكة كانم و الجنوب الشرقي من بحيرة تشاد، تحدها كانم - برنو من جهة الغرب، ومن الشمال مملكة واداي ، و من الشرق السودان، ومن الجنوب مملكة سوكوتو، وتعتمد في مياهها على نهر شاري، الذي يمثل عصب الحياة فيها، أما عاصمتها هي مدينة" ماسينا" ويأتي في مقدمة منتجاتها الزراعية التبغ ، والفول ، والارز، اللوز، القطن ، والهندي [3] ويتألف سكان باقرمي من الباقرميون، وهم خليط سـكاني من السـكان الاصـليين من الزنوج بالفاتحين القادمين من جهة الشـرق والذين يرجع اليهم الفضل في انشاءها وقبائل الكاتوري، والعرب، وغالبية سكانها وثنيين ، إلا إن الاسلام دخل في أرجاءها على يد السلطان المسلم الاول الباقرمي وهو" بيرين بيسـي " الذي يعد المؤسس الاول للمملكة والذي جاء من اليمن وحكم للفترة ما بين 1522 - 1536 ميلادية وأســـلمت بفضـــله مجموعات كبيرة من السكان. وفي زمن عبد الله بن مالو 1568 - 1598 ميلادية إنتشر الاسلام بصورة أوسع بفضل العرب المقيمين والتجار. ويعد السـلطان بوكو ما ندا الاول 1635-1665 ميلادية من أهم سـلاطين مملكة باقرمي والذي تلقب بلقب الفاتح الكبير أو إسـكندر باقرمي لكثرة الحملات العسـكرية التي جردّها ضـد أعدائه و انتصـر فيها [4] . وخلال حكم السـلطان عبد الرحمن جورانج شـهدت العلاقات مع مملكة واداي بزعامة عبد الكريم صـــابون صـــراعاً دامياً انتهت بمقتله وتعيين ابنه بدلا عنه الذي قتله أخوه عثمان بوكوماندا الذي قبل بحماية مملكة واداي .

كانت العلاقة غير ودية بين سلطان باقرمي ومملكة كانم - برنو في الغرب، حيث حدث صدام بينهما سنة 1821 ميلادي ولقد أيد يوسـف باشـا القرمانلي والي طرابلس الغرب حاكم برنو - كانم في صـراعه مع سلطان باقرمي حيث أمر يوسف باشا حاكم فزان مصطفى الاحمر بتسيير قوة عسكرية بلغت حوالي " 450 " خيالاً، 1300 من المشـــاة ، 2000 دابة حمل ، وخربت الحملة جزء كبيرا من الاقاليم الشـــمالية الغربية لباقرمي، ولم يحفظ ماسينيا عاصمة باقرمي إلا هروب سكانها مع ملكهم المسن عبر نهر شاري نحو الجنوب ، وكان الدمار شاملا لمملكة باقرمي بحيث إنها اضطرت في السنة الثانية 1822 ميلادية الى التماس السلام وسيادة برنو [5] وفي سنة 1824 ميلادية اصبحت مملكة باقرمي ضحية للصراع بين مملكة

---

(13) محمد أبو راوي ، مصدر سابق ، ص34 .

(14) محمد صالح أيوب ، جذور الثقافة العربية في وسط افريقيا ، مجلة الثقافة العربية ، مطابع الثورة للطباعة والنشر ، السنة السادسة عشر ، العدد العاشر ، بنغازي 1989 ، ص 81- 83 .

(15) ليلى الصباغ ، الجاليات الاوربية في بلاد الشام في العهد العثماني في القرنين 16و17م مؤسسة الرسالة بيروت د . ت ص13-15

(16) سعيد عبد الرحمن الجنديري ، مصدر سابق ، ص35 .

(17) كولا فولا يان ، ليبيا أثناء حكم الوالي يوسف باشا القره مانلي، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، سلسلة الكتب المترجمة - 5 - ترجمة عبد القادر مصطفى المحيشي ، مراجعة صلاح الدين السوري ، الطبعة الاولى، 1988 ، ص 121-122 .

* يوسف باشا القرمانلي ولد عام 1766ميلادية وتقلد حكم ولاية طرابلس الغرب للفترة ما بين ١٧٩٥ - ١٨٣٢ ، وهو أشهر ولاة الأسرة القرمانلية التي حكمت ولاية طرابلس الغرب 1711-1835 وفي خلال حكمه حدثت المواجهة العسكرية مع الولايات المتحدة الامريكية للأعوام ما بين 1801-1805 ، ولاية طرابلس usa Frica. gos.orange.Com. امتلكت ولاية طرابلس الغرب في عهده اسطولاً قوياً مكن من فرض الهيمنة العثمانية على البحر الابيض المتوسط وفرض الإتاوات على مرور السفن الاوربية مقابل الساحل الليبي، و جيشاً برياً قوياً ضم الآلاف من جنود الانكشارية والكوار غلية ، مكنته

برنو ومملكة واداي التي حرض ملكها عبد الكريم صـــابون ملك باقرمي للهجوم على مملكة برنو بزعامة الشـــيخ محمد الامين الكانمي ، وجرت معارك عنيفة بين الطرفين انتهت بانتصـــار الكانمي الذي فرض السيادة على باقرمي . وحكم السلطان عبد القادر برنو كامندا 1846-1858ميلادية واتصف حكمه بالعدل ونشر الاسلام بين القبائل الاسلامية وحكم بعد السلطان محمد ولي زعيم قبائل الطوارق الذي تلقب " أبي سـكيتي " الى سـنة 1898 التي حكم فيها جورانج الثاني والذي دخلت في عهد باقرمي صـراعاً مع رابح الزبيري سنة 1893 ميلادية متحالفة مع الفرنسيين أدى في نهاية الامر هذا التحالف الى أزالتها من الوجود [1].

المحـور الثـاني : العوامـل التـي سـاعدت علـى تطـور العلاقـات التجاريـة بـين ممالـك السـودان الاوسط وولاية طرابلس الغرب خلال القرن التاسع عشر:

أ- العامل الجغرافي:

تمتلك ولايـة طـرابلس الغـرب سـاحلاً طـويلاً، إضـافة الـى وقوعهـا علـى أقـرب الطـرق التجاريـة مـن البحـر الابـيض المتوسـط الـى السـودان الاوسـط ، الامـر الـذي جعلهـا قاعـدة للانطـلاق نحـو الجنـوب الافريقـي [2] ، حيـث ان الـداخل الـى ممالـك السـودان الاوسـط مـن ولايـة طـرابلس الغـرب يختصـر مسـافة لا تقـل عـن حـوالي 500-600 كـم اذا انطلـق مـن سـواحل مـراكش أو الجزائـر [3]، وهـو مـا ادركـه الرحالـة والأوربيـون الامـر الـذي شـهدت فيـه ولايـة طـرابلس الغـرب اهتمامـا وتنافسـا كبيـرا بـين الـدول الاوربيـة لتعزيـز مصـالحها التجاريـة فـي ولايـة طـرابلس الغـرب والتـي تمتلـك أطـول السـواحل علـى البحـر الابـيض المتوسـط الجنوبيـة وفـي مقدمتها مـوانئ طـرابلس وبنغـازي وطبـرق الـذي يعتبـر مينـاء ذات أهميـة بحريـة كبيـرة فـي البحـر الابـيض المتوسـط بسـبب عمقـه الطبيعـي الجيـد وخلـوه مـن الحجـارة والرمـال المتراكمـة والمعوقـة لعمـل السـفن التجاريـة فـي الوقـت الـذي يسـمح للسـفن الكبيـرة فـي الرسـو فيـه دون صـعوبات تـذكر، خاصـة إذا أخـذنا فـي نظـر الاعتبـار إن شـواطئ مينـاء الاسـكندرية مفتوحـة للتيـارات الغربيـة أمـا مينـاءي بنغـازي وطـرابلس فانهـا ذات أهميـة كبيـرة للتجـارة العالميـة لتوسـطها الجبهـة الجنوبيـة للبحـر الابـيض المتوسـط المقابلـة لوسـط اوربـا ، وفـي كـل الاوقـات فـان مينـاء طبـرق هـو المنفـذ الطبيعـي لـدارفور ، وواداي وضـفاف النيـل الجنوبيـة ، ولقربـه مـن جزيرتـي مالطـا وكريـت ، ويـذهب المستكشـف الالمـاني شـوانبفورت " ان الـذي يسـيطر علـى مينـاء طبـرق تعنـي السـيادة والسـيطرة علـى المتوسـط بكاملـه " ، كمـا اعلـن المكتشـف جيرهـارد روهلـي " بـان القـوة التـي تحكـم طـرابلس سـوف تسـيطر علـى السـودان " ، فـي الوقـت الـذي أكـد المكتشـف الالمـاني رولفـس إن طـرابلس تسـاوي عشـر مـرات أكثـر مـن تـونس [4] في أهميتها الاقتصادية .

ب- العامل السياسي والدبلوماسي :

كانـت للـوالي يوسـف باشـا القرمـانلي 1795-1832 ميلاديـة فـي طـرابلس الغـرب علاقـات طيبـة مـع سـلطان برنـو-كـانم الـذي كـان فـي حالـة صـراع مـع ملـك بـاقرمي وقـد ايـده يوسـف باشـا فـي هـذا الصـراع ، حيـث ارسـل لـه فـي سـنة 1824 ميلاديـة قـوة عسـكرية انطلقـت مـن فـزان تحـت قيـادة مصـطفى الاحمـر ، الامـر الـذي أدى الـى خضـوع مملكـة برنـو- كـانم خـلال عشـرينات القـرن التاسـع عشـر المـيلادي لنفـوذ يوسـف باشـا عنـدما عـين أحـد المـوالين حاكمـاً عليهـا ، كـذلك كانـت ليوسـف

ما فرض الهيمنة العثمانية على معظم أراضي الولاية ، محمد سعيد الطويل ، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي ، www.noor book.com

(18) ينظر . محمد أبو راوي ، مصدر سابق ، ص38 .

ينظر . عبد الرحمن زكي ، الإسلام والمسلمين في غرب افريقيا ، مطبعة يوسف ، القاهرة ، د.ت. ، ص70 .

(19) ينظر : رود لفوميكاكي ، طرابلس الغرب تحت حكم اسرة القرمانلي ، ترجمة طه فوزي ، جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العالية ، القاهرة ، 1961 ص5 .

(20) إتيليو موري ، الرحلة والكشف الجغرافي في ليبيا مطلع القرن التاسع عشر حتى الاحتلال الإيطالي ، ط2، ترجمة خليفة التليسي ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، طرابلس ، 1984 ، ص26 .

(21) محمد أبو راوي ، مصدر سابق ، ص78 .

باشا علاقات طيبة مع مملكة سوكوتو الامر الذي أسفر عن صلات تجارية واسعة النطاق بين إيالة طرابلس الغرب وممالك السودان الاوسط [1] ، خاصة في زمن محمد بن الشيخ عثمان الذي حكم مملكة سوكوتو لمدة عشرين عاما من 1817-1837 ميلادية عمل خلالها على القضاء على الفتن والاضطرابات التي أعقبت وفاة والده [2] ، الامر الذي ادى الى قيام قدر من الامان الذي عزز القيام بالتبادل التجاري بين ولاية طرابلس الغرب ومملكة سوكوتو ، كما كان للدين الاسلامي الذي قام بنشره أبوه عثمان بن فودي خلال الفترة ما بين 1804-1817ميلادية دوره في قيام عملية التبادل التجاري . كذلك عمل يوسف باشا القرمانلي على السيطرة على مناطق دواخل الإيالة من أجل زيادة وارداته المالية ، ففي سنة 1810ميلادية جرى فرض سيطرته على غدامس على يدي علي بن يوسف الذي عين قائداً للجيش، وفي سنة 1815ميلادية انتقلت فزان أيضاً الى الادارة المباشرة لحاكم الايالة يوسف باشا، و ضم الجبل الغربي الذي تحكمه شيوخ قبيلة المحاميد بزعامة بلقاسم بن خليفة . وفي سنة 1815 ميلادية أخضع يوسف باشا نالوت بعد معارك ضارية خاضها إبناه على وأحمد ضد القبائل في نالوت التي أخضعها كلياً سنة 1821 ميلادية [3] . ويدخل ضمن العامل السياسي المساعد على الازدهار الاقتصادي للإيالة هو وجود قناصل للدول الاوربية في إيالة طرابلس الغرب، والذين كانوا يقدمون كل عون لأبناء جلدتهم الذين ينزلون فى الإيالة. لا بل الاكثر من هذا إن سايمون لوكاس الذي أصبح فيما بعد القنصل البريطاني في طرابلس للفترة ما بين 1793 – 1801ميلادية ، كان في عام 1788 ميلادية قد حاول التغلغل في أعماق القارة من طرابلس لكنه فشل بسبب المعارك التي كانت تجري بين القبائل المتناحرة ، وفي سنة 1814 ميلادية وقع القنصل البريطاني معاهدة على " الصداقة الوفية والتجارة الحرة" مع يوسف باشا القرمانلي الذي أعلن سنة 1817 ميلادية استعداده لتامين وحماية البعثات الاوربية والتي تقوم بها بريطانيا والتي كان سفيرها قد دعم عملية التلقيح ضد الحصبة وقد استغل البريطانيين موقف الباشا الودي معهم وافتتحوا قنصلية لهم في مرزق ، في الوقت الذي شهدت هذه الفترة انكماشاً واضحاً للنفوذ الفرنسي خاصة بعد اتهام القنصل الفرنسي روسو من قبل البريطانيين بانه قتل المستكشف البريطاني غوردن لينيغ ، لقد كان لمصرعه فرصة جديدة لزيادة التنافس القنصلي بين بريطانيا وفرنسا من أجل إستخدام إيالة طرابلس للتغلغل الاستعماري في أفريقيا الوسطى وتنظيم الرقابة على طرق القوافل التجارية، ولان الفرنسيين كانوا متيقنين بان يوسف باشا الى جانب البريطانيين فإنهم أمروا قنصلهم روسو في إيالة طرابلس الغرب بتركها والانتقال الى تونس [4] والحقيقة إن النشاط القنصلي البريطاني في ولاية طرابلس الغرب بعد سنة 1815 ميلادية كان اكثر من نشاط أي قنصلية أوربية أخرى ، لأن مؤتمر فيينا سنة 1815 ميلادية أقر إمتلاك بريطانيا لمالطا ، الامر الذي أصبح موقعها أكثر قوة وصلابة، وأسبغ إحتلالها للارخبيل المالطي أهمية كبرى على العلاقات بأفريقيا الشمالية ، لا بسبب القرب الجغرافي فحسب ، ولكن أيضاً لوجود جالية مالطية بطرابلس والجزائر وتونس. وكانت قائمة المشمولين بحماية القنصل البريطاني سنة 1804 ميلادية مئة شخص تقريباً ، كلهم تقريباً من المالطيين ، وكانت للعلاقات الطيبة القائمة بين بريطانيا و مملكة صقليتين قد زادت من إبراز سلطة القنصل البريطاني بطرابلس ، وقد شغل هذا المنصب منذ سنة 1814 ميلادية ، ولعدة أعوام لاحقة " جورج هامر وارنجتون " الذي برز في حرب أسبانيا.

---

(22) نيكولاي ايليتش بروشين ، تاريخ ليبيا من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين ، ترجمة وتقديم د. عماد حاتم ، منشورات دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، 2001 ، ص231 .

(23) محمد أبو راوي ، مصدر سابق ، ص24 .

(24) بروشين ، مصدر سابق ، ص163-164 .

(25) بروشين ، المصدر نفسه ، ص 233-237 .

وكان مؤتمر فيينا سنة 1815 ميلادية قد كلف وأوعز الى بريطانيا " بان تفرض بقوة أسطولها على دول الشمال الافريقي إلغاء استرقاق المسحيين " [1] ، وقد قامت القنصلية البريطانية في طرابلس الغرب ممثلة باللورد أكسموت في 27 أبريل1816 ميلادية بعد زيارته للجزائر وتونس، بعقد إتفاقية مع يوسف باشا تتضمن رعايته لرعايا مملكة نابولي وصقلية وسردينيا ، وإجباره على عقد معاهدات صداقة وعلاقات تجارية معها [2] . وكانت القنصلية البريطانية بحكم عظمة الاسطول البريطاني أنذاك في البحر المتوسط من أكثر القنصليات إحتراماً ورهبة ، حيث كان قناصل الدول الاخرى يلجؤون إليها لا بسبب حصانة قلاع منزلها فحسب وانما قوة السفن الحربية التي كانت تزور مرفأ طرابلس بين فترة وأخرى ، وفوهات مدافعها موجهة نحو الساحل، وقد تمتعت القنصلية البريطانية بمكانة كبيرة لدى بلاط الاسرة القرمانلية حتى إستطاعت شقيقة القنصل البريطاني المستر ريتشارد توللي من إقامة علاقة جيدة مع نساء الاسرة القرمانلية بحيث تطورت هذه العلاقة الى درجة التي اعتبرت فيها واحدة من نساء هذه الاسرة [3].

ج- العامل الاستعماري:

سادت علاقات السلام بين الدول الاوربية وخاصة بريطانيا وفرنسا بعد مؤتمر فيينا سنة 1815 ميلادية والذي تجلت فيه روح التراضي بينهما حول اقتسام المغانم بينهما [4] . ولم تتردد الدول الاوربية عن استخدام القوة ضد النشاط البحري في البحر المتوسط لولاية طرابلس الغرب ، ففي سنة 1819 ميلادية ظهر على ساحل طرابلس اسطول بريطاني – فرنسي مشترك تحت قيادة توماس فريما نتل والعميد البحري جورين لأجبار يوسف باشا القرمانلي على توقيع اتفاقية يعلن بموجبها نهاية هجمات القرصنة من قبل قراصنته في البحر الابيض المتوسط [5] . وقد جاء ذلك تطبيقا للمادة "39" من مقررات مؤتمر أكسي لا تشبيل سنة 1818 ميلادية حيث قررت الدول الخمسة الكبار وهي" بريطانيا وروسيا والنمسا وبروسيا وفرنسا " القيام بجهد رسمي عن طريق المفاوضات لحث دول شمال أفريقيا على التخلي عن أعمال السلب [6] ، وكان للتعويضات التي دفعها يوسف باشا للدول الاوربية ومنها هانوفر تحت ضغط البحرية البريطانية والتي تقدر بحوالي 8500 دولار إضافة الى ما أصاب الإيالة من الكوارث الطبيعية وخصوصاً قلة الامطار خلال سنتي 1819 - 1820 ميلادية ، والامراض المتفشية خصوصاً حمى التيفوس في طرابلس والطاعون في درنة الأثر الكبير في الكساد الاقتصادي الذي شهدته الإيالة . كما كان لاشتراك يوسف باشا في معركة نفارينو في اليونان سنة 1827 ميلادية دوره في زيادة ديون الإيالة ، حيث أرسل ثمان سفن لهذه المعركة سنة 1824 ميلادية باعتباره تابعاً شرعياً للسلطان العثماني محمود الثاني 1808- 1839، في الوقت الذي رفضت فيه بريطانيا منحه قرض في سنتي1820- 1824 ميلادية. وكان للموقف البريطاني الاستعماري في اضعاف اقتصاد طرابلس الغرب أولاً ، وقيام السلطان العثماني بأرسال مبعوث خاص عنه لتأنيب يوسف باشا بسبب محدودية مساهمة طرابلس الغرب في حرب اليونانيين ، قرر الوالي يوسف باشا القرمانلي زيادة حجم بحريته عن طريق شراء الكثير من السفن خلال الفترة ما بين 1823-1824 ميلادية ، مع رغبته في جعل طرابلس الغرب قوة بحرية ، حيث عمل خلال سنتي 1825-1827 ميلادية على بناء العديد من السفن محليا ، اضافة الى شراءه

---

(26) أتوري روسي ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911، ترجمة وتقديم خليفة محمد التليسي ، توزيع الدار العربية للكتاب ، الطبعة الثانية ، طرابلس - ليبيا 1991ص389 .

(27) المصدر نفسه ، ص390 .

(28) الانسة توللي ، عشرة أعوام في طرابلس ، ترجمة عبد الجليل طاهر ، منشورات دار ليبيا للنشر والتوزيع ، بنغازي ، 1967 ص12.

(29) زاهية قدورة ، تاريخ العرب الحديث ، منشورات دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1985 ، ص492.

(30) كولا فولا يان ، مصدر سابق ، ص133 .

(31) المصدر نفسه ، ص133 ، انظر كذلك روسي ، مصدر سابق ، ص394 .

سفينتان من مالطا [1] . دفعت يوسف باشا الى زيادة سيطرته على دواخل الولاية أولاً ، وبناء علاقات تجارية جيدة مع ممالك السودان الأوسط ثانيا [2] ، وشهد العهد العثماني الثاني 1835-1911 ميلادية زيادة في التنافس الاستعماري للحصول على مناطق النفوذ في إيالة طرابلس الغرب خصوصا وافريقيا عموما ، حيث شهد تدخلا بريطانيا واضحا في الحصول على امتياز الكبريت في الإيالة ، كما تدخلت في الأوضاع الدقيقة والمتلاحقة الاحداث خلال الفترة ما بين 1832-1835 ميلادية ، في الوقت الذي تغير الوضع في شمال افريقيا تغيرا جذريا وعميقا باحتلال فرنسا للجزائر في 15 تموز 1830 ميلادية ، فبعد شهر من ذلك التاريخ ففي 9 أغسطس آب 1830 ميلادية وصل الى طرابلس الاميرال كلو روما سيل الذي أجرى محادثات مع الحاج محمد بيت المال الذي وقع معه اتفاقية مجحفة [3] ، وكان نابليون الثالث الامبراطور الفرنسي قد وضع من بين أهدافه الاستيلاء على جميع الأراضي الافريقية الواقعة بين الجزائر شمالا والسنغال غربا ، وقد كان فيدي حرب حاكم السنغال والمارشال الفرنسي راندون الحاكم العام للجزائر ، قد ألغى قراراً يمنع استيراد المنتجات المحلية من السودان والصحراء الى الجزائر ، وابطل جميع الرسوم التي تفرض على البضائع التي تستورد الى الجزائر ، من أجل منافسة العثمانيين الذين فرضوا رسوماً على البضائع بحدود 20-25% من قيمتها الامر الذي بذلت جهودا لتحويل التجارة من طرابلس الغرب الى الجزائر ، كما عملت فرنسا على إقرار العلاقات الودية مع زعماء الطوارق من أهالي غات وتوات في سنة 1854 ، حيث حصلوا من قبائل طوارق الازكم على تقديم ضمانات للفرنسيين بتامين سلامة القوافل التي تعبر أراضيهم ، وبالإضافة الى ان هذا الطريق أكثر امنا من طريق غدامس-طرابلس ، في الوقت كانت فيه الرسوم المفروضة على التجارة أكثر إعتدلاً مما كانت تفرضه الدولة العثمانية [4] . وكانت الدولة العثمانية خلال الأعوام "1856-1857" ميلادية قد تبنت التوجهات الفرنسية في منطقة الصحراء وخاصة في غدامس حيث حصلت من حاكمها العثماني على وعود لتسهيل تجارتها ومهمة النقيب دي بونمان لتعزيز نفوذها في غدامس ، التي شهدت تحركات للبريطانيين [5] خلال هذه الفترة ، في الوقت الذي تصدت لهم فرنسا التي أرادت إقامة تجارة منتظمة مع توارق " طوارق " آزمر ، ففي 26 نوفمبر " تشرين الثاني " 1862 ميلادية وقّع قائد الطوارق إخنوخن مع القادة الفرنسيين دي بوليتناك ومرشيه اللذان وصلا الى غدامس عن طريق الزنتان وسيناون ووقعا مع القادة الطوارق باسم المارشال بيلسيه حاكم الجزائر المعاهدة المعروفة بمعاهدة غدامس [6] . وشكلت هذه المعاهدة بداية لمرحلة جديدة في تاريخ المصالح والنفوذ

---

(32) كولافولايان ، مصدر سابق ، ص140-141 .

(33) أرسل يوسف محمد المكنى الى مناطق دواخل الولاية من أجل فرض الضرائب عليها ومنها فزان وغدامس وغيرها .

(34) روسي ، مصدر سابق ، ص 402-403 . الامبراطور نابليون الثالث : وافق الشعب الفرنسي في 2 ديسمبر/ كانون الأول 1851 على تعيين لويس نابليون أمبراطورا على فرنسا تحت إسم نابليون الثالث ، وبذلك أنقلبت الجمهورية الى امبراطورية وأصبح حاكما مطلقا ، وبقيت الإمبراطورية حتى قيام الجمهورية الفرنسية الثالثة سنة 1870 عقب هزيمة فرنسا في حربها مع بروسيا في موقعة سيدان الشهيرة . للمزيد من التفاصيل ينظر : ميلاد الغربي ، تاريخ اوربا الحديث والمعاصر من عصر النهضة حتى الحرب العالمية الثانية ، منشورات الجامعة المفتوحة ، طرابلس ، 1995 ، ص 151-152 .

(35) بروشين ، مصدر سابق ، ص309 .

(36) " في عام 1858 ذهب الترجمان إسماعيل بودربة ، في مهمة مماثلة الى غات حيث توصل الى اليقين بان تجارة المنطقة وبشكل كامل في أيدي التجار الإنكليز المقيمين في طرابلس ، وان فتح طريق القوافل بين الجزائر وغدامس وغات يكفي لتمويل تيار المبادلات لصالحنا " . ينظر جاك بيشون ، المسألة الليبية في تسوية السلام ، ترجمة غلي ضوي ، مراجعة د. صالح المخزوم ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، سلسلة الدراسات المترجمة ، طرابلس ، 1991 ، ص60 .

(37) قام حاكم الجزائر بيلسيه بتكليف هنري دوفيرية بان يعمل على تحقيق تقارب مع توارق أزقر وبعد وصوله غدامس عن طريق الواداي اصطحبه أمينو كال توارق أزقر المسمى " أخنوخن " وذهبا معا الى غات ، وعاد بعد ذلك دوفيرية بعد ذلك الى طرابلس عبر مرزق . المصدر نفسه ، ص60 .

الفرنسي في دواخل إيالة طرابلس الغرب أولا ومثلت تحولا لمسار التجارة نحو مسارات جديدة حيث النفوذ الفرنسي والاحتلال في الجزائر ومناطق غرب القارة [1] .

د- العامل الديني:

أهم عوامل التواصل التجاري والاقتصادي، بل وحتى الحضاري بين ولاية طرابلس الغرب وممالك السودان الأوسط ، حيث كان للدين الإسلامي دوره الهام والحاسم في إيجاد ذلك التواصل ، لأن هذا التواصل لم يكن موجودا قبل انتشار الإسلام في هذه الأماكن ، والذي له الأثر الواضح في التصدي للنزاعات التبشيرية التنصيرية التي قامت بها الدول الاوربية في ممالك السودان الأوسط ، ولاسيما في مالي والنيجر وموريتانيا وغيرها من أماكن أفريقيا الوسطى . وقد أكد الفرنسيون هذه الحقيقة عندما قام الضابط الفرنسي ميرشير في عام 1862 ميلادية برحلة استطلاعية حول مدينة غدامس بناء على طلب حاكم الجزائر ، وقد جاء في تقريره ما يلي " لقد تمكن الإسلام من الانفتاح نحو السودان حيث اصبح دين الدولة في هذا البلد ، ان هذا الاعتناق لدين الإسلام ساعد سكان غدامس في الاتجاه نحو طرق السودان حيث ميولهم التجارية ونشاطهم الكبير مكنهم من اكتساب نفوذ كبير في هذه البلدان السوداء التي أصبحت " إسلامية " وبالفعل يمتلك أهالي غدامس منذ القرن الخامس عشر في تمبكتو منازل مخصصة لهم ويمتلكون كذلك اجمل منازل كانو التي تعتبر مدينة تجارية مزدهرة ، وتمكن الكثير من الغدامسيون التغلغل حتى النيجر . وكان للتجار الغدامسيون المسلمون دورا في عملية التبادل على نطاق واسع بين ولاية طرابلس الغرب وممالك السودان الأوسط ، وأوضح الرحالة الفرنسي مارك فورنيل طبيعة عملهم قائلا " يبلغ سكان مدينة غدامس عشرة آلاف نسمة معظمهم من التجار تقريبا ، ونظرا لميولهم الى النشاط التجاري يجعلنا نفترض بانهم من اصل فينيقي " . ويؤكد الرحالة جيرارد " توجد غدامس وواحاتها عند الحدود الغربية لولاية طرابلس الغرب ، وترجع أهميتها الى المبادرات التجارية لسكانها الذين هم من وسطاء المبادلات بين موانئ البحر المتوسط والأسواق الجنوبية السوداء ، وان الغدامسيون سنة 1856 عشرة آلاف نسمة جميع سكانها يعملون بالتجارة ، وهم ماهرون بالبيع والشراء فهم لا يشترون شيئا قبل زيارة مختلف المحلات لمقارنة أسعار السلع والعديد من رجال القوافل الغدامسيون يملكون الملايين من الأموال ولا يعرفون هم أنفسهم مقدار الثروات الهائلة التي توجد بحيازتهم نتيجة لعلاقتهم التجارية الواسعة النطاق [2] . لقد نظرت اوربا الى الدين الإسلامي خلال هذه المرحلة التاريخية التي مرت بها ولاية طرابلس الغرب أولا والدولة العثمانية ثانيا ، على انه عنصر تهديد الى مصالحها الاقتصادية ، وكانت اوربا تحدد توجهها " التوسع والسيطرة الاقتصادية والايمان بالتفوق ، والنظرة الى الإسلام كعنصر تهديد خلعت الاطار الذي من خلاله فسر الاوربيون الاحداث في الإمبراطورية العثمانية ، كان المحللون يدمجون هذه العناصر حسب أهوائهم [3] ، وكان للمشايخ المسلمين دورهم الواضح في زيادة التبادل التجاري ، حيث لم يكن دورهم توفير الحماية للقوافل التجارية بل نفوذهم السياسي والتجاري قد أصبح بهذه الطريقة باعتبارها سلطة تجارية اكثر منها دينية ، وفي تجار القوافل أنصار متحمسين وقد اقامت قبل دخول الفرنسيين والانكليز الى دواخل أفريقيا احتكارا تجاريا كبيرا في المناطق الوثنية حيث استخلصت منها عوائدها من تجارة الرقيق [4] .

هـ - العامل الاجتماعي :

اسهم العامل الاجتماعي بزيادة التواصل الاقتصادي والحضاري بين ولاية طرابلس الغرب وممالك السودان الأوسط ، حيث سكنت جاليات ليبية من مختلف مدن الولاية في العديد من

---

(38) المصدر نفسه ، ص61 .

(39) محمد مصطفى الشركسي ، الغدامسيون هم فينيقيوا الصحراء ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة السابعة عشر ، العدد الأول ، 1995 ، ص49-58 .

(40) ليزا اندرسون ، آراء غريبة في اصلاح عثماني ، ليبيا في أواخر القرن التاسع عشر ، مجلة البحوث التاريخية ، العدد الثاني ، يوليو 1985 ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، ص 113-117 .

(41) بيشون ، المصدر السابق ، ص38 .

ممالك السودان الأوسط . وقد احتلت مدينة تمبكتو مكانة كبيرة في زيادة الجاليات الليبية التي سكنتها باستمرار ، خاصة في عهد الأسقاي محمد العظيم " 1493-1549 " ميلادية . وكانت جاليات أوجلة وغدامس وتوات ذات مكانة ومراكز اجتماعية مرموقة ، وخصوصا الجالية الغدامسية بصفة خاصة والتي احتلت أهمية كبيرة وذلك مرجعه الى الأثر التجاري المهم والعريق ، وكان افراد الجالية الغدامسية من الكثرة بحيث انهم شيدوا حيّا خاصة بهم في تمبكتو [1] .

" وقد اكتسبت تجارة القوافل فجأة أهمية كبيرة بعد عودة السلطة العثمانية الى طرابلس سنة 1835 ، إذ منذ ذلك الوقت صار من الممكن للسفن المحملة بالبضائع الاوربية ان ترسو بأنتظام في ميناء طرابلس " [2] . وفي سنة 1842 هاجرت من ولاية طرابلس الغرب العديد من القبائل الليبية من أولاد سليمان والقذاذفة وورفلة والمغاربة الى بحيرة تشاد تخلصا من الضرائب الباهظة التي كانت تفرضها الدولة العثمانية والتي أدت في احيان كثيرة الى الثورة عليها مثل ثورة عبد الجليل سيف نصر التي انتهت بمقتله سنة 1842 [3] . وفي البداية كان تجار غدامس هم الذين نظموا و احتكروا تقريبا أولى القوافل المعدة لان تتبادل بالأقمشة والمنسوجات القطنية والحريرية والسكر والبضائع الأخرى الواردة من اوربا عبر البحر " العاج والتبر والعبيد والمخصيين من أواسط افريقيا ، وكانت هذه البضائع تشحن في مواعيد ثابتة من واحة الى أخرى ومن بئر الى آخر عبر المغازات الصحراوية نحو تمبكتو عن طريق عين صالح ونحو كانو وسكوتو عبر غات والايبر وبرنو وكانم وباقرمي عبر غات أو نحو واداي ودارفور عبر غات وتبستي وبركو وانيدي [4] . وحوالي عام 1872 بدا تجار أترك وعرب ويهود ينافسون تجار غدامس واستخدمت قوافلهم طريقا أقصر يذهب نحو تشاد عبر مرزق* وبيلما أو نحو واداي عبر مرزق ونحو تبستي وبركو وانيدي [5] . ولقد رحّب ملوك السودان الاوسط بالتجار من شمال افريقيا نتيجة لأهمية بعض المواد التجارية للممالك الإسلامية ، فالخيول كانت قد اثرت تأثيرا بارزا في العمليات العسكرية في بلاد السودان بعد اقتناء الخيول العربية الجيدة لتعزيز قوة جيوشهم ، وقد أدى وجود الاعداد الكثيرة من الخيول العربية الى انتقال قبائل البولالا من كانم الى برنو في القرن الرابع عشر الميلادي ، كما ان الجاليات العربية في برنو كانت قد استغلت صناعة الحديد وقد يكون أولئك ممن صنع البنادق والبارود أو تاجروا بهما ، ولعل هذا له علاقة بتسليح مملكة برنو دون غيرها في ممالك السودان الأوسط قبل القرن الخامس عشر الميلادي [6] .

و - العامل الكشفي والاستعماري :

أخذت ولاية طرابلس الغرب منذ القرن الثامن عشر الميلادي ، تجذب انظار البريطانيين كمركز للتغلغل السياسي والاقتصادي في أعماق القارة الافريقية ، وقد تصدرت بريطانيا الدول الاوربية في الميدان الكشفي والاستعماري بسبب سبقها بالثورة الصناعية ، وتضييع

---

(42) احمد الفيتوري ، الجاليات العربية المبكرة في بلاد السودان ، مجلة البحوث التاريخية ، مركز جهاد الليبيين ، العدد الثالث ، 1981 ، ص 241- 250 . وانظر: د. محمد مصطفى الشركسي ، مصدر سابق ، ص58 .

(43) بيشون ، مصدر سابق ، ص39 .

(44) د. سعيد عبد الرحمن الجنديري ، مصدر سابق ، هكذا نلاحظ تداخل العوامل التي أدت الى قيام التواصل الحضاري حيث نلاحظ ان العامل الاجتماعي " الهجرة القبلية سببه اقتصادي " وفرض الضرائب .

(45) بيشون ، مصدر سابق ، ص40 .

(46) المصدر نفسه ، ص 40 .

* الحقيقة ان القوافل التجارية لم تغير طريقها بل ان فرنسا احتلت مرزق كخطوة أولى نحو تحويل التجارة من ولاية طرابلس الى الجزائر ، وفعلا وافقت فرنسا وبريطانيا على طلب الدولة العثمانية في 1890/10/30 حيث امتداد سيطرتها حتى بحيرة تشاد وكلن تعزيز إيطاليا لنفوذها في ولاية طرابلس الغرب أدى الى قيام فرنسا بتعزيز نفوذها في دواخل ولاية طرابلس الغرب والجزائر للسيطرة على طريق القوافل التجارية . د سعيد عبد الرحمن الجنديري ، مصدر سابق ، ص46 .

(47) المصدر نفسه .

البريطانيين لمستعمراتهم الثلاث عشر في أمريكا بعد حرب الاستقلال الامريكية التي بدأت سنة 1773 ، وبالتالي أضاعت بريطانيا موارد هامة للمواد الأولية وتصريف الإنتاج وكانت أداة التوسع الاستعماري لبريطانيا " الجمعية الافريقية " التي تأسست سنة 1788 وهدفها النهائي فتح أبعد أعماق أفريقيا امام التجارة البريطانية وبسط السيادة البريطانية في أفريقيا . وخلافاً للشركات التجارية والاستعمارية التي أنشئت في بلدان اوربا فأن الجمعية الافريقية بتوسعها تحت راية الرحلات العلمية المعنية " حسب قولهم " بحل المسائل الفعالة المتعلقة بجغرافية أفريقيا . ففي أفريقيا الغربية أسس البريطانيين أول مستعمراتهم في القارة الافريقية ، ثم قررت الجمعية القيام بعملية البحث من جهة الشمال ، وهكذا تم استخدام طرابلس لأول مرة نقطة انطلاق لدراسة إيالة طرابلس الغرب نفسها وأفريقيا الوسطى ، ففي سنة 1788 حاول سايمون لوكاس الذي أصبح قنصلاً بريطانياً في ولاية طرابلس الغرب للفترة ما بين 1793-1801 التغلغل الى أعماق القارة من طرابلس لكنه إضطر للعودة عندما ظهر أن الطريق كان مقطوعا الى الجنوب بسبب القبائل المتحاربة بينها ، إضافة الى معارضة والي طرابلس الغرب والدولة العثمانية للتوغل الأوربي الى داخل الولاية [1] . وفي العشرين سنة الثانية من القرن التاسع عشر إصطبغ الصراع بين بريطانيا وفرنسا على السيطرة على ولاية طرابلس الغرب ولكن بلون جديد ، فقد أنتقل مركز الثقل في هذا الصراع التنافسي بين الدولتين على استخدام الايالة من أجل الوصول الى أفريقيا الوسطى ، ولقي هذا الصراع تجسيده قبل كل شيء في المنافسة المتبادلة بين القنصلين البريطاني و الفرنسي على التأثير على يوسف باشا . ففي السنوات الأولى من حكمه لم يكن القناصل البريطانيين يتمتعون باحترام خاص عند يوسف باشا ، بل إن القنصل " لاند فوند " وضع تحت الإقامة الجبرية وأعلن شخصاً غير مرغوب فيه بسبب تدخله في شؤون البلاد [2] . وفي سنة 1788 حاول البريطاني جون ليد يارد " J-Layard " الدخول الى الصحراء الليبية عن طريق مصر إلا أنه مات قبل بلوغ هدفه ، * وفي سنة 1799 أنجز الألماني " فريدريك أورنيمان " أول إجتياز للصحراء الكبرى الشرقية ، وقد جاء الى القاهرة في سبتمبر 1799 وكان يجهز لرحلته عندما دخلت القوات الفرنسية الى مصر ، وبتشجيع من نابليون* وصل الى طرابلس عن طريق سيوة ومرزق وبصحبة البريطاني " فرندنبرغ " وانطلق من طرابلس فبلغ النيجر عن طريق غدامس . وفي سنة 1818 وصل البريطانيان " ريتشي ولايون " الى مرزق ، فيما نجح البريطانيون كلابرتون ودنيهام وأوديني في اجتياز الصحراء الكبرى الشرقية للمرة الثانية من طرابلس الى تشاد عبر غات ، وفي سنة 1826 انطلق الاسكتلندي " لانغ " من طرابلس فبلغ تمبكتو مارا بشمال غرب الهقار ، والجزء الجنوبي الشرقي من تانز روفت ، وقد قُتل اثناء رحلة العودة غير بعيد عن تمبكتو من قبل البرابيش . وفي 1845-1846 وصل البريطاني ريتشارد دستون من طرابلس الى غدامس وغات . وفي سنة 1850 قام دستون برحلة الى تشاد مع الالمانيين " بارث واوفرفيغ " وكان هؤلاء الثلاثة أول من اجتاز " الحمادة الحمراء " فبلغوا مرزق وذهبوا الى غات وعبروا تاسيلي آزقر الى الآبير ثم اتجهوا الى تشاد عن طريق أقاديس ، إلا أن ريتشارد لقي حتفه قرب

---

(48) بروشين ، مصدر سابق ، ص 232 .

(49) * عندما قام نابليون بونابرت في مايو- مايس 1798 بالحملة على مصر أخذ يبحث عن قاعدة بحرية في البحر الأبيض المتوسط لمواجهة بريطانيا وأبدى يوسف باشا استعدادا لأرسال المؤن والعتاد الى الجنرال " فوبواس " الذي كان يضيق الحصار على مالطا ، وكان هذا الجنرال قد أرسل مندوباً ناشطاً استطاع ان يعود الى الجنود الفرنسيين بسفن عديدة ، تحمل أبقارا جمعت من السواحل الليبية بالتعاون مع يوسف باشا ، كما كان بونابرت يرسل بريده الهام الى فرنسا عن طريق القنصل الفرنسي في طرابلس ، وتحت حماية الباشا ، وقد وصل أول طرد عن طريق البر بواسطة قافلة الحجاج العائدين من مكة الذين كانوا يشيدون بالمعاملة الكريمة التي عاملهم لها أثناء مرورهم بمصر ، ثم وصل زورق ثم مركب صغير من الإسكندرية وعلى ظهره تاجر فرنسي يعرف باسم " أرنو " وكان يجيد اللغة العربية وقد مكنه نابليون بأن ينقل اليه أخبار عن فرنسا . أنظر : كوستالزيوبرينا ، طرابلس 1510-1850 ، تعريب خليفة محمد التليسي ، مطبعة الفرجاني ، طرابلس ، د . ت ، ص 260 .

كوكا ، فيما نجح أوفرفيغ في الإبحار في بحيرة تشاد على متن زورق قابل للتفكيك حمله من طرابلس ، ولكنه هلك أيضا . اما بارث الذي بقي وحيدا فقد ذهب الى تمبكتو ثم عاد بعد ذلك الى كوكا وبلغ في النهاية الى طرابلس عن طريق الكاورا ومرزق [1] .اما الاستكشافات التي قام بها الرحالة الفرنسيين عبر طرق القوافل من طرابلس وبنغازي والإسكندرية أو القاهرة الى واحات الصحراء الليبية لدراسة فزان التي كانت تضم المركز الحيوي " مرزق " . وكانت الجمعية الجغرافية الباريسية قد وضعت مخطط لها قامت به لعملية الاستكشاف لمناطق جنوب الإيالة ، فقد زار الباحث الفرنسي جان ديمون باكو طرابلس ، وكان قد بدأ رحلته من الإسكندرية في نوفمبر- تشرين الثاني 1824 بطريق السلوم – طبرق – درنة . واتجهت البعثة بعد ذلك الى شحات ثم الى أجدابيا ، ثم انعطفت جنوبا الى واحة أوجلة وعادة الى مصر عبر واحة سيوة ، وكان الرحالة الألماني " فرانس موللير " بين أعضاء البعثة . وعلى الرغم من ان القسم الأعظم والأكثر حيوية من النشاط الفرنسي الكشفي لدراسة شمال أفريقيا خلال السبعينات وثمانينات القرن الثامن عشر عندما بدأت الاستعدادات لغزو تونس وطرابلس الغرب ، إلا أنه هناك محاولات مبكرة لميدان الكشف الفرنسي لقارة أفريقيا [2] . كان روني كالي أول المغامرين الفرنسيين الى أعماق الصحراء حيث عبرها من السنغال الى تمبكتو ، وعاد من طريق تافيلالت الى فاس والرباط وطنجة وقد استغرقت رحلته 1824-1828 ، وقد كان هدفه لها الوصول الى الشرق نحو مصر والحجاز بزي تاجر متظاهرا بالإسلام ، ولكنه واجه صعوبة فأكتفى بالوصول الى تمبكتو والعودة الى طنجة . وادى الاحتلال الفرنسي للجزائر الى زيادة واضحة بالاهتمام الفرنسي بمنطقة جنوب الصحراء الافريقية ، فكانت ثورة الشعب الجزائري في الشمال سبباً في تحول الواحات الجنوبية الى معاقل للثوار والمجاهدين في الجزائريين الذين كانوا ينتقلون الى مناطق الجنوب للاعتصام بها ،ولذلك عزم الفرنسيون على التوسع والدخول في أعماق الصحراء ، ولاسيما بعد ثورة واحة الزعاطشة بمنطقة السكرة سنة 1849 ، وحركة الشريف محمد بن عبدالله بالاغواط [3] . وفي سنة 1860 قام دوفيريه الفرنسي برحلة استكشافية علمية في فزان وغدامس وغات وتاسيلي [4] . وتعد بعثة كل من ميرشير وبولينك وهوفمان في سنة 1862 دفعا جديدا للتوغل الفرنسي في الصحراء ، حيث وقعت هذه البعثة اتفاق مع زعيم الطوارق الحاج إخنوجن [5] . وفي سنة 1874 قام الفرنسيان دورنو-دوبري و جوبير برحلة من توقرت الى تمبكتو عبر غات الهقار ، ولكنهما قتلا من قبل الشعانبة [6] . وكان مقتل فلاتر الفرنسي سنة 1881 من قبل الطوارق مع رجال بعثته البداية للتوسع الفرنسي للوصول الى الصحراء [7].وفي سنة 1891 قام المقدم الفرنسي مونتي بحراسة بعض العساكر السنغاليين ربط مدينة سان لوي السنغالية بالتشاد ، وطرابلس عبر كوكا وبيلما ونمو ومرزق ، في الوقت نفسه قام النقيبين كازماجو ودوما برحلة الى غدامس خلال الفترة ما بين 1891-1894 ، كما قام موريس في سنة 1896 بالاتفاق مع غرفة تجارة سوسة لتمكين القوافل التونسية من بلوغ أواسط افريقيا عن طريق طرابلس وفزان [8] ، وخلال الفترة ما بين 1880ويوليو1881 حقق الايطاليان " باليغرينوما تيوش وماساري " أول اختراق بالعرض

---

(50) جاك بيشون ، مصدر سابق ، ص 42-43 .
(51) بروشين ، مصدر سابق ، ص 238 .
(52) يحيى أبو عزيز ، اهتمام الفرنسيين في جنوب الصحراء ، مجلة البحوث التاريخية مركز جهاد الليبيين ، السنة الثامنة ، العدد الثاني 1981 . ص25 .
(53) بيشون ، مصدر سابق ، ص45 .
(54) يحيى عبد العزيز ، مصدر سابق . ص25 .
(55) بيشون ، مصدر سابق ، ص46 .
(56) المصدر نفسه ، ص46 .
(57) المصدر نفسه ، ص47 .

للقارة الافريقية من البحر الاحمر الى خليج غينيا ومن النيل الى النيجر عن طريق كردفان ودارفور – ووداي وبرنو [1] .

المحور الثالث: الطرق التجارية التي كانت تربط ممالك السودان الأوسط وولاية طرابلس الغرب .

أولاً : طريق السودان الأوسط .

هناك تسمية أخرى لهذا الطريق " الطريق الغربي " أي طريق غرب الولاية ، وينطلق من طرابلس صوب مدينة كانو مارا بغدامس التي تمر بها اربع طرق نحو داخل أفريقيا وهي :

أ- طريق مزدة – سوكنه – مرزق .

ب – طريق غات .

ج – طريق كاشينا .

د – طريق توات – تمبكتو .

ويعتبر الطريق الغربي أقدم وأطول الطرق التجارية المؤدية الى وسط افريقيا . وكانت مرزق مركز تجميع التجارة من دواخل افريقيا ، كمنتوجات الوداي وبورنو وكاشينا وسكانو والهوسة وتمبكتو ، والمنتوجات الواردة من طرابلس وبنغازي مصر و أوجلة [2] . ويعد هذا الطريق أطول الطرق المنطلقة من الولاية ، نحو وسط القارة ويبلغ طوله حوالي 2400كم تقطعها القوافل في مدة تتروح ما بين الثمانية والتسعة أشهر ذهابا وإيابا .وقد أشار القنصل الإيطالي في طرابلس سنة 1902 تفاصيل دقيقة عن عدد الأيام والساعات التي تستهلكها القافلة ، قائلا " أنها تقطع ستة كيلو مترات في الساعة الواحدة بمعدل مسير حوالي عشرة الى اثني عشر ساعة " . واهم محطات التوقف في هذا الطريق من أجل الراحة وتوفير ما تحتاجه القافلة هي جنزور- الزاوية – بئر العقيلة – بئر سلاسي – سيناون – غدامس . وهو مسير140 ساعة أو ما يساوي ثلاث عشر الى خمسة عشر يوما [3] . واحتل الموقع الجغرافي لمدينة غدامس أهمية خاصة في مجال زيادة التبادل التجاري بين ولاية طرابلس الغرب من جهة وممالك السودان الأوسط من جهة أخرى . وهذا ما أكده الكاتب الفرنسي هنري دوفيرير الذي زار غدامس سنة 1860 قائلا : "إن طباع سكان غدامس رزين ، فهم يشعرون بالوضع الشاذ لمدينتهم وسط الصحراء الغير منتجة ، تجبرهم في النظر الى الحياة من الناحية الجدية ويحاولون تقدير أمورهم بالتعويض بالتجارة والصناعة لمواجهة الفقر " [4] . كما كان لمدينة غات أهميتها في زيادة التواصل التجاري من خلال الطرق التجارية التي تربطها بمدينة غدامس والتي يصل عددها الى أربعة أو خمسة طرق واهمها الطريق الواصل الى مدينة مرزق ومنها الى عين صالح مركز الصحراء الغربية ، والمؤدي الى مدينة تمبكتو ومراكش . كما ينطلق فرع تجاري آخر من مدينة غات الى مدينة توات ومنها الى تمبكتو مرورا بتماسيني أمقيت وعبرها الى أدلس لينحرف باتجاه الجنوبي لمدينة غات صوب واحة ابر ومناطق الاسين " كيلوي " مرورا بتتلست وأغاديس فزندر وتساوه وكانو وسوكتو وبرنو وتيبستي ووادي قاطعا الحمادة الحمراء وواحة الجفرة باتجاه مرزق [5] . ويعد طريقا آمنا لمرور القوافل التجارية بمناطق آهلة ، وعبوره لقبائل مسالمة فلا يخضع لتأثير قبائل الطوارق إلا نادرا [6] .

---

(58) المصدر نفسه ، ص48 .

(59) روسّي ، مصدر سابق ، ص413 .

(60) أبو راوي ، مصدر سابق ، ص92 .

(61) محمد مصطفى الشركسي ، مصدر سابق ، ص55 .

(62) محمد أبو راوي ، مصدر سابق ، ص94 .

(63) نجمي رجب ضياف ، مدينة غات وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر الميلادي ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 1999، ص 153 .

ثانيا : طريق برقة – واداي

ويعرف بالطريق الشـرقي وينطلق من مدينة بنغازي باتجاه واداي عابرا واحات جالو – أوجلة – الكفرة – وتكر – وتيبستي أونيانعة – ابشـة وهي عاصـمة مملكة واداي ، ويبلغ طول الطريق حوالي 2000كم وتعود الانطلاقة الحقيقية لهذا الطريق الى سنة 1810 بعد المساعي التي بذلها سلطان واداي عبد الكريم صابون لتشجيع التجار على ارتياده ولجعله بديلا عن طريق دارفور الذي فرضت رسوم كمركية على التجارة المارة من خلاله [1] . ويشير الباحث التركي أورخان كولفلو الى ان القوافل تقطع مسافة ترحال ما بين عشـرة الى أثني عشـر يوما تقريبا من بنغازي لتصـل واحة جالو ، ومنها الى الكفرة لتقطع مسـافة خمسـين يوما مسـافة قدرها 450كم ، ثم يسـتمر الطريق الى جورو ، والمقدرة أربعين أو خمسـين يوما للقوافل الكبيرة الى مدينة مرزق ثم أبيشة عاصمة واداي [2] . ولمملكة واداي طريق آخر يربطها مع إيالة طرابلس الغرب الذي ينطلق من طرابلس ، بمحاذات الساحل حتى سرت ، لينحرف جنوبا الجفرة ثم فزلة ثم الكفرة ، ثم يلتقي مع الطريق الأول السابق الذكر باتجاه مدينة أبيشة عاصمة واداي ولقد أضحت واحة الكفرة تؤدي الدور الذي قامت به مدينتي غدامس وغات على الطريق الغربي من حيث إسـهامها في تقديم الخدمات للقوافل التجارية ، خاصـة بعد أن انتقل المركز التجاري اليها بدلا عن واحتي جالو و أوجلة ، ومما ساعد على ذلك على وفرت منتوجها الرئيسـي من التمور الغذاء الرئيس لرجال القوافل وإبلهم . كما كان لتجار قبيلتي المجابرة والزوية دورهم الكبير في تنمية هذا الطريق التجاري [3] ، وقبل ذلك ان " ولاية طرابلس" قد اهتمت بالطريق أيضا بعد أن أخضعتها الدولة العثمانية لحكمها المباشر سنة 1835م لما تجلبه اليها من موارد اقتصـادية كبيرة لها ويرجع ظهور الكفرة كمركز تجاري مهم على هذا الطريق لعلاقاتها المتميزة مع مملكة واداي خلال حكم سلطانها يوسف بعد سنة 1876[4].وكذلك اخضعت فزان لدفع الضـريبة سـنة " 1877-1878 " . وفي سـنة 1869 تم افتتاح قناة السـويس الذي أدى الى اهتمام الدولة العثمانية بالطريق التجاري المار بالمنطقة الشرقية عبر البطنان . وكان الوالي علي رضا باشا وهو عربي الأصل من الجزائر تلقى تعليمه في فرنسا وتولى أعلى المناصب العسكرية في الجيش العثماني ، وقد أظهر اهتماما واضحا بتطوير المنطقة الشرقية البطنان ، وكان يرى انها مهيأة لاكتساب أهمية كبرى بعد افتتاح قناة السـويس ، وانشـأ لهذا الغرض في سـنة 1869 ناحيتي بومبا و طبرق [5] . وتظهر عرى الترابط والتواصل واضحة بين الطريقين عندما يقوم الكثير من التجار بالسفر بحرا من مدينة طرابلس الى بنغازي ومنها برا عبره الى وسـط القارة ، ومثلها في رحلة العودة حيث يقوم ممثلو التجار الطرابلسـيين المقيمين في مدينة بنغازي ، بشحن بضائعهم المجلوبة من ممالك السودان الأوسط ، عبر هذا الطريق من ميناء بنغازي الى ميناء طرابلس ومنه الى الأسواق الاوربية [6] .

ثالثا: طريق طرابلس – برنو

طريق حديث بدأت القوافل التجارية المارة الى ممالك السودان الأوسط من ولاية طرابلس الغرب وبالعكس باستخدامه بعد سنة 1872 ، حيث كان اول من استخدمه التجار الاتراك والعرب واليهود ، لكي ينافسون تجار غدامس ، وهو اقصـر طريق يذهب نحو تشـاد عبر مرزق وبيلي أو مملكة واداي عبر مرزق

---

(64) محمد أبو راوي ، مصدر سابق ، ص94 .

(65) أورخان كولفلو ، ظهور واحة الكفرة وسياسة السلطان عبد الحميد الثاني ، مجلة البحوث التاريخية ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، العدد الثاني ، السنة الثالثة عشر ، طرابلس ، ص102-103 .

(66) محمد أبو راوي ، مصدر سابق ، ص95-96 .

(67) سالم محمد المعلول ، دور واحة أوجلة في توثيق العلاقات مع ممالك السودان منذ القرن العاشر حتى مطلع القرن العشرين ، مجلة البحوث التاريخية ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، العدد الثاني ، طرابلس ، 2001 ، ص 174-175 .

(68) روسّي ، المصدر السابق ، ص471-472 . خلال الستينات من القرن التاسع عشر (1864- 1867) أعيد تنظيم الولايات العثمانية على النمط الفرنسي ، وعين على كل ولاية والي ذو صلاحيات واسعة. ينظر: أحمد عبد الرحيم مصطفى جانب من مجالس للولاية كان القصد منها اشراك في أصول التاريخ العثماني استشارية ومجالس عامة في أصول التاريخ العثماني في بحث المسائل الخاصة ، مجلة الشروق ، بيروت ، ط1 ، 1982 ، ص221 .

(69) محمد أبو راوي ، مصدر سابق ، ص96 .

والتبيستي وبرنو . واشتهر هذا الطريق بتجارة العاج والتبر وريش النعام الذي كانت تجارته مزدهرة في اوربا [1] ، وينطلق هذا الطريق من مدينة طرابلس مرورا بمرزق ، ويعد أقصر الطرق لأن القوافل التجارية تقطعه في حوالي ستة اشهر تقريبا ذهابا وإيابا ، ومما شجع على الازدهار التجاري لهذا الطريق مروره بعدد من الواحات التي تتوفر فيها التمور وهو الغذاء الرئيسي لرجال القوافل ، وبأسعار رخيصة جدا ، ولوجود آبار المياه على طول الطريق وعلى مسافات متقاربة . أما الوصف التفصيلي لهذا الطريق فهو ان القافلة تنطلق من طرابلس الى ورفلة مرورا بترهونة ، في مسير يستغرق حوالي 36 ساعة ، ومنها في اتجاه مرزق مرورا بسوكنة وسبها في مسيرة مجموعها 222ساعة ، ومن مرزق الى تجير مرورا بالقطرون مسافة 60 ساعة ليكون مجموع أيام الرحلة من طرابلس الى تجير هي ما بين 27-30 يوما وتستمر الرحلة حتى بلما . ومنها الى شواطئ بحيرة تشاد ، فمدينة كوكه عاصمة مملكة كانم-برنو . وهناك طريق آخر من طرابلس الى فزان عبر مصراته ومنها جنوبا الى ودان أولى مدن فزان ، ومسافة 23 ميلا ، حيث تتوفر المياه العذبة والمراعي ثم تنطلق القوافل الى " الزيغن " على مسير عشرة أيام كاملة ثم الى سبها ، وهذا الطريق هو المفضل لدى التجار في حالة استتباب الامن ، الإ انه كثيرا ما تكون هناك فترات نزاعات مستمرة بين سلطات الولاية وأهالي المناطق المارة بها ، وخاصة أولاد سليمان الذين تميزوا بعداءهم الدائم لها ، ولذلك يكون البديل للتجار طريق طرابلس – فزان عبر جبال غريان، على الرغم من صعوبته بسبب المرتفعات والمنخفضات ، اما الطريق الثالث فهو طريق طرابلس- فزان عبر بني وليد الواقعة في الجنوب [2] . ومن العوامل التي ساعدت على ان يكون هذا الطريق مهما لحركة القوافل التجارية هو انتشار الحركة السنوسية في المناطق التي يمر بها هذا الطريق الامر الذي جعله طريقا آمنا نسبيا .

المحور الرابع : السلع التجارية المتبادلة بين ممالك السودان الأوسط وولاية طرابلس الغرب .

أولا : السلع التجارية المصدرة من ولاية طرابلس الغرب الى ممالك السودان الأوسط .

ثانيا : السلع التجارية الموردة من ممالك السودان الأوسط الى ولاية طرابلس الغرب .

أولا : السلع التجارية المصدرة من ولاية طرابلس الغرب الى ممالك السودان الأوسط .

تستهلك ممالك السودان الأوسط السلع التجارية التي ترد الى الولاية والتي يكون منشأها خارج الولاية والتي يعبر عنها " سلع البحر " حيث كانت الولاية مستودع للمنتجات الاوربية ، وهي محطة أولية لهذه السلع قبل إعادة تصديرها الى وسط القارة ، وهذه السلع موردة من الدول الاوربية وهي بريطانيا وإيطاليا وفرنسا ومالطا والنمسا وبلغاريا وألمانيا والسويد ، إضافة للدولة العثمانية [3] . وفي مقدمة هذه السلع الاقمشة بجميع أنواعها والنحاس والكبريت ، والمصنوعات الزجاجية والخردوات بأشكالها مثل الخرز والصابون والبن والشاي والابر والامشاط والمرجان والأسلحة النارية [4] . ولابد من التأكيد على حقيقة تاريخية في غاية الأهمية وهي توريد الأسلحة النارية الى مملك السودان الأوسط كان أسلوبا استعماريا من أجل إذكاء نار الفتنة وإشعال المنازعات بين الجماعات والقبائل الموجودة في وسط أفريقيا من خلال تسليح بعضها دون الآخر، الامر الذي سهل عملية السيطرة الاستعمارية عليها فيما بعد. وكان

---

(70) بيشون ، مصدر سابق ، ص 40 .

(71) أبو راوي ، مصدر سابق ، ص84-86 . الحركة السنوسية : تنتسب هذه الحركة الى مؤسسها محمد بن علي السنوسي من أصل جزائري ، ولد في مدينة مستغانم في أقليم وهران غربي الجزائر في سنة 1787 ميلادية لأسرة علمية ، حيث رحل الى فاس المغربية ، وعندما غزا نابليون مصر لاحظ ضعف الدولة العثمانية على مواجهته الامر الذي بدأ يفكر في إيجاد أساليب تدرأ حالة الانهيار الكبير الذي بدأ تعرض له الوطن العربي والعالم الإسلامي ، واخذ ينشر أفكاره الإصلاحية عن طريق انشاء الزوايا وكانت أول نالك الزوايا البيضاء في الجبل الأخضر في ولاية طرابلس الغرب .
ينظر : محمد عبد الله عودة وإبراهيم ياسين الخطيب ، تاريخ العرب الحديث الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، 1989، ط1 ، ص225 .

(72) محمد أبو راوي ، مصدر سابق ، ص115 . نقلا عن وثائق مركز الجهاد / فرع غدامس ، وثائق غير مصنفة .

(73) المصدر نفسه ، ص115 .

الورق يأتي الى الولاية من جنوة ونابولي إضافة الى النحاس الذي يستعمل في بورنو لسك النقود والخناجر وغيرها من الأسلحة البيضاء [1] . وكانت تجارة الاقمشة وخصوصا المنسوجات القطنية المصنعة في ماجستر في بريطانيا تمثل نسبة كبيرة من الصادرات الى الولاية ثم الى ممالك افريقيا الوسطى ، الامر الذي ولّد تنافسا لدى الفرنسيين من أجل اخذ منافستها ، الامر الذي أدى بغرفة التجارة الفرنسية الى اخذ عينات منها من أجل التصنيع بصورة مشابهة ، وتأتي المنسوجات النمساوية المصدرة الى الولاية بالمرتبة الثانية والتي تم تصديرها الى افريقيا الوسطى . وإحتل الحديد مكانة كبيرة من صادرات الولاية الى ممالك السودان الأوسط ، بعد أن يتم توريده من إيطاليا وفرنسا وألمانيا ، حيث كانت 84% منه تصّدر الى مملكة كانو [2] . وكان إقرار الامن في دواخل الولاية وعلى الساحل مكن سكانها من الانصراف بهدوء الى الإنتاج الزراعي وساعد على التجارة عبر الصحراء . لقد ساعد على قيام حركة التنظيمات في الدولة العثمانية ومنها إتخاذ اجراءات تثبيت التجارة وانعاشها في الولاية وزيادة النشاط الاجتماعي هي الخطر المخيم بالاستيلاء على هذه الولاية العثمانية من قبل الدول الأجنبية [3] . ففي عهد الوالي العثماني علي رضا سنة 1866-1870 توسعت التجارة وتم رفع مستوى الصناعة الحرفية وزيادة الإنتاج الزراعي ، واستحدثت اسواقا جديدة للتوسع في التجارة ، وبذلت جهود كبرى لتنظيم البريد والبرق ، وربطت الولاية باتصال بريدي وبرقي مع الولايات العثمانية ومع الدول الأخرى ، فالاتصال التلغرافي داخل الولاية امتدّ حتى حدود مصر [4] .

ثانيا : السلع التجارية الموردة من ممالك السودان الأوسط الى ولاية طرابلس الغرب .

تعتبر ولاية طرابلس الغرب في نظر الاوربيين على جانب كبير من الأهمية فهي اقدم البوابات التي تتدفق منها ثروات افريقيا الى اوربا من بورنو وبحيرة تشاد وواداي وتبستي وتمبكتو وكذلك دارفور أي من جميع بلاد السودان [5] .

أولاً : تجارة ريش النعام .

احتلت سلعة ريش النعام مكان الصدارة في تجارة القوافل الصحراوية ، حتى نهاية الحكم العثماني لولاية طرابلس الغرب سنة 1911 ، وتشير أغلب المصادر التاريخية الى أن النعام موجودا بكثرة في غريان وسهل جفارة وذلك حتى السنوات الأولى من القرن الماضي ، ولكن هذا الطير اخذ طريقه للانقراض بعد أن تمادى السكان بأصطياده بشكل كثيف وعشوائي لتلبية طلبات الأسواق الاوربية الملحة على ريشه ، فقد كان اصطياد النعام بالأسلحة النارية بتصويبها على اوكاره فتقتل الكبير والصغير وتحطم بيضه ، بينما كان في السابق يصطاد بواسطة الفخاخ و الشباك [6] ، وجرت ممارسة بيع ريش النعام في ليبيا منذ عصور قديمة ، وفي الوقت الذي كان يعيش فيه النعام في المناطق الجبلية في ولاية طرابلس الغرب ، فأن الأسلوب العنيف في صيده أدى الى هجرة هذه الطيور من الولاية الى افريقيا الوسطى [7] . وبعد ذلك اسهم الطرابلسيون بتجارة هذه السلعة المهمة " ريش النعام " والتي شكلت أبرز المكونات الرئيسية لتجارة القوافل ولفترة طويلة من الزمن ، وذلك للأقبال الشديد الذي لاقته في الأسواق الاوربية نتيجة حالة الرفاهية التي عاشتها اوربا بعد حالة من السلام والاستقرار بعد حروب نابليون بونابرت وعقد مؤتمر فيينا

---

(74) روسي ، مصدر سابق ، ص414 .
(75) بروشين ، مصدر سابق ، ص340 .
(76) بروشين ، مصدر سابق ، ص340 .
(77) المصدر نفسه ، ص341.
(78) أنتوني جوزيف كاكيا ، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني ، ترجمة حسن العسلي ، مطبعة أحياء التراث ، 1946 ، بيروت ص167 .
(79) تيسير بن موسى ، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا 1988 ، ص183 .
(80) فرانشيسكو كورو ، ليبيا أثناء الحكم العثماني الثاني ، ترجمة خليفة التليسي ، طرابلس ، دار الفرجاني ، د.ت ، ص151 .

1815 والذي سادّ السلام في اوربا بعده . وقد استخدم ريش النعام كأقلام تبدو أكثر أناقة برغم أنها اقل جودة بدلا عن قوادم الاوز ، ولريش النعام استعمالا واسعا في صناعة مراوح اليد وقبعات النساء واغطية الرأس حتى غدا مقدار ثراء المرء يقاس بما يحمله على رأسه من ريش النعام وكان يستخدم الريش الأسود في تزيين الخيول في المواكب الجنائزية ، في الوقت الذي كان الريش الأبيض وهو ريش الذكر يستخدم في حلي النساء مما يجعله أكثر سعر من بقية الأنواع الأخرى من الريش ، ولكن هذا لا يمنع صبغ الريش بألوان تتفق مع المودة السائدة لسد العجز الذي يطرأ على النوع الذي يلاقي الاقبال [1] . وكانت قيمة الريش المأخوذ من النعام الداجن والذي كان بنوعين اللون الرمادي وهو مأخوذ من إناث طير النعام ، اما النوع الأسود والأبيض وهو يؤخذ من ذكور الطيور . لقد شكلت تجارة ريش النعام حوالي 44,5 من قيمة صادرات السودان الأوسط ، ففي السنوات العشر 1872-1881 شهدت تجارة ريش النعام طفرة هائلة حيث بلغ متوسط قيمة الصادرات السنوية منها حوالي ثلاث ملايين فرنك . وخلال فترة الثمانينات من القرن التاسع عشر انخفضت أسعار ريش النعام المورد من ممالك السودان الأوسط بسبب دخول جنوب افريقيا مصدرا لتجارة ريش النعام ، إلا انها عادت الى معدلاتها السابقة خلال 1900-1901 بعد العودة الى المودة القديمة [2] . ويخضع ريش النعام قبل ان يصدر الى الأسواق الاوربية الى مرحلة اعداد طويلة يتخللها نزع الريش عن الجلد ثم فرزه حسب اللون وغسله وتنقيته ، وهي عملية يحتكر ادارتها والقيام بها تقريبا يهود مدينتي طرابلس وبنغازي ، ثم يشحن في طرود الى فرنسا أكثر الدول الاوربية اقتناء له ، والى النمسا وميلانو ولندن [3] ، كما تشير المصادر التاريخية ان هناك نوع من ريش النعام البلدي الذي يستخدم في رسائل التجار [4] .لكن في أواخر القرن التاسع عشر تحولت تجارة ريش النعام بصفة خاصة وتجارة القوافل بصفة عامة من ولاية طرابلس الغرب لأسباب مختلفة أولها المشاريع الفرنسية الاستعمارية بعد احتلالها لتونس سنة 1874 حيث تحولت التجارة الواردة من السودان الأوسط اليها ، وبسبب المنازعات الفرنسية وحربها ضد (رباح) الامر الذي هدد طرق المواصلات التجارية المؤدية الى الولاية ، في الوقت الذي بقي طريق دارفور مغلقا بسبب الحركة المهدية فيه ، كما كان لاحتلال نيجيريا والساحل الغربي للقارة الافريقية على المحيط الأطلسي من قبل بريطانيا سببا في اضمحلال التجارة مع ولاية طرابلس الغرب ، كما كان للتغلغل الأوربي في الداخل والتحكم في أسواق الإنتاج ، والتي تحولت تصدير تجارتها عن طريق البحر بعد ان نجح الاوربيين في إقامة المحطات التجارية على ساحل نيجيريا وغيرها من بلاد غانا لتكون حلقة بين الأسواق الداخلية والسفن الاوربية ، كما ظهرت حالة الإقلاع عن استخدام ريش النعام كوسيلة للزينة ، وظهرت موجة من التفكير الإنساني العام لمحاربة هذا النوع من الطيور ، في الوقت الذي أخذ استخدام الذهب كوسيلة للزينة ، الامر الذي أدى الى التقليل من استعمال ريش النعام ، كما كان لاحتلال فرنسا للتمبكتو مطلع القرن التاسع عشر أثره الواضح في شيوع الأمان في الداخل الصحراوية ، الامر الذي اسفر عنه فتح طرق مواصلات اقامتها بريطانيا مع نيجيريا حيث صارت البضائع ترسل بواسطة هذه الطرق الاسرع والاقصر لتشحن بالبواخر الى ليفربول في بريطانيا [5] .

ثانياً : تجارة عاج الفيل .

احتلت تجارة عاج الفيل مركز متقدم في تجارة السلع من ممالك السودان الأوسط خاصة بعد انكماش التجارة بالرقيق أولا وتجارة ريش النعام ثانيا . ويقسم العاج الى قسمين كلاً له سعره الخاص ومواصفاته المميزة ، فالعاج البرناوي المجلوب من مملكة كانم –برنو كان الاغلى ثمنا لشدة بياضه وقلة انحنائه وسهولة تشكيله

(81) ماريون جونسون ، تجارة ريش النعام في النصف الأول من القرن الناسع عشر ، مجلة البحوث التاريخية ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس، العدد الثلث ، 1981 ، ص133 .

(82) د. سلفاتور بونو ، تجارة طرابلس عبر الصحراء في العقد الأول من القرن العشرين ، مجلة البحوث التاريخية ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس، العدد الأول ، يناير،1981 ،ص86

(83) احمد صدقي الدجاني ، المرجع السابق ، ص265 .

(84) أبو راوي ، مصدر سابق ، ص118 .

(85) احمد صدقي الدجاني ، ليبيا قبل الاحتلال الإيطالي ، القاهرة ، المطبعة الحديثة ، 1971 ، ص244-264 .

اثناء الصناعة أما النوع الثاني من العاج المورد من ممالك السودان الأوسط ، هو العاج السوداني من مملكة سوكتو وهو الأقل سعرا وذلك لصلابته وتقوسه الشديد ولونه الأقرب الى الرمادي ، وغالبا ما يجلب العاج مغلفا بالجلد كل سن على حدة [1] ، وتصدر معظم واردات ولاية طرابلس الغرب من العاج الى الأسواق الاوربية والتي تصدرتها بريطانيا وفقا لتقرير القنصلية البريطانية في طرابلس والمعد في الأعوام الأخيرة من العقد السابع للقرن التاسع عشر بقيمة تقديرية تصل الى 64000 جنيها في سنة 1877[2] ، فقد كانت صادرات العاج توجه الى لندن حيث كانت تباع في مزادات نصف شهرية تعقد في أوقات معلومة ويتم فيها دفع الثمن فورا ، وكانت ترسل الى الدولة العثمانية كميات أقل من ذلك بكثير [3] .

ثالثا : تجارة الرقيق .

أدت التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مرت بها ممالك السودان الأوسط الى إيجاد تجارة الرقيق وخاصة بعد أن اصبح العبد قابلا للتداول محليا بالبيع والشراء ، والعمل في مزارع أمراء وقادة الفولاني الامر الذي أدى بملوك السودان الأوسط في تكريس هذا النوع من التجارة من خلال تصريفها لأسرى الحروب الدائرة بينها ، وإقرارها لهذا النوع من التجارة كمصدر دخل كبير ومشروع لسد متطلباتها من خلال تعاملها مع الأطراف التجارية الأخرى ، وبصورة خاصة تجار ولاية طرابلس الغرب التي اصبح معها الرقيق من السلع المهمة التي شكل ربحها بالتأكيد مصدرا مهما للحصول على الأرباح الكبيرة التي حفزت التجار للقيام بهذه التجارة التي لقيت رواجا كبيرا في الأسواق الاوربية ومنهم تجار ولاية طرابلس الغرب [4] . وترجع الجذور التاريخية لتجارة الرقيق الى سنة 1442 عندما احضر هنري الملاح كمية من الذهب والرقيق وعشرة من الرجال السود الى لشبونة كنوع من المخلوقات الغريبة ، وقد أكد اثنان من هؤلاء الرجال لهنري الملاح أنهما اذا ما أعيدا الى وطنهما فسيكون في استطاعت قبيلتيهما دفع جزية محترمة ، وفي الرحلة الثانية التي قام بها هنري الى أفريقيا أعيد أليها ، وهناك حصل هنري على فدية بدل الاثنان " اللذان على ما يبدو من زعماء قومهما " عبارة عن عشرة عبيد من الرجال والنساء ينتمون الى قبائل مختلفة وسلع افريقية ومن ضمنها كمية من تراب الذهب . أما الثمانية الباقون في لشبونة من الرحلة الأولى فقد تم بيعهم في لشبونة بأسعار مرتفعة للغاية ومن هنا أصبح واضحا للمستعمرين ان أسر الافارقة وتسويقهم الى اوربا تجارة رابحة ومن هذه البسيطة نشأة تجارة الرقيق التي وجدت قوتها الدافعة عند اكتشاف الامريكيتين وانتشار المستعمرات الزراعية الشاسعة ، فتنافس البريطانيون والفرنسيون والدنماركيون والسويديون والالمان والهولنديون على هذا الميدان الجديد من ميادين التجارة .وكان تجار بريستون ولندن وليفربول كانوا يصدرون سنة 1680 نحو 15 الف أفريقي ، وان البريطانيين وحدهم قبضوا على ما يزيد على " المليوني " افريقي بين سنتي 1680-1786 ، وفي سنة 1791 أصبح على الساحل الغربي 40 مركبا لتجارة الرقيق ، وكانت تعمل 192 سفينة بريطانية تحمل 47 الف شخص معا في كل رحلة . وفي سنة 1850 كان ثلث سكان القارة الافريقية يعيشون خارج حدود قارتهم ، وهذا يفسر أسباب ظهور القومية الافريقية والتي عرفت فيما بعد باسم " الجامعة الافريقية "(Pan-African) في خارج القارة الافريقية . وكان المستعمرون البريطانيين يخطفون أبناء أفريقيا ويشحنوهم قسرا للعمل في مزارع القطن ومناجم الذهب والفضة في القارة الامريكية ، كما حولوا سواحل غات الواسعة الى مراكز مهمة لتجارة الذهب وأنشأوا قلاعا وحصونا في هذه المناطق لحماية مصالحهم وتقوية نفوذهم . وكانت أنكولا أبرز المراكز التي إزدهرت فيها تجارة الرقيق ، بعد ان مارس المستعمرين أبشع أساليب القتل والتنكيل بالسكان الوطنيين ، كما كان للبعثات التبشيرية دورها الواضح في عملية تسهيل تجارة

---

(86) محمد أبو راوي ، مصدر سابق ، ص119 .

(87) رجب نصير الأبيض ، مدينة مرزق ، تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 1998 ص25 .

(88) د. سلفاتور بونو ، مصدر سابق ، ص 86 .

(89) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، الإسلام والحضارة الإسلامية في نيجيريا ، منشورات مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1984 ، ص186 .

الرقيق [1] . وهناك نوع آخر من الرقيق يباع مع الأرض فهو ملتصق بها في حالتي البيع والشراء فهو يباع مع بيعها ويشترى معها ، وهؤلاء يمثلون الطبقات الدنيا من الذين يشتغلون بالأرض أو الحرث ، فهم أحرار من حيث التنقل وامتهان الحرف وهم من الفقراء المحرومين ، وهو يشابه تماما النوع الذي وجد في المناطق الجنوبية والصحراوية من ولاية طرابلس الغرب وكذلك المناطق الشرقية منها حيث كان السنوسيين يوقفون اعدادا كبيرة للزوايا المنتشرة في تلك الفيافي النائية حيث يقومون بالفلاحة والحرث ورعاية الحيوانات والانتقال بها من مكان الى آخر [2] . وكانت العلاقة جيدة بين السيد وعبده وترجع هذه المعاملة الجيدة للدين الإسلامي الذي يدعو الى المساواة بين البشر وحتى ان الإسلام وضع قواعد وتشريعات فريدة للتعامل مع هذا النوع من التجارة. وقد اكد على المعاملة الجيدة للعبيد في المجتمعات الإسلامية العديد من المؤرخين المهتمين بالموضوع ومنهم روسي في كتابه " ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911 " أن وضع هؤلاء العبيد لم يكن شيئا قاسيا ، وان اصحابهم كانوا يعاملونهم معاملة إنسانية في العادة ، كما ان أوضاع العبيد في البيئة الإسلامية لم تكن مهينة . وعلى العكس فان زمن أحمد باشا القرمانلي 1711- 1745م شهد تقلّد العديد منهم المناصب العليا ومنها قائد البحرية [3].

محاربة تجارة الرقيق وسيلة استعمارية :

كان لقيام الثورة الفرنسية أثره الواضح في تبني الدول الاوربية " حركة ابطال الاسترقاق " الا ان هذه الدعوات لم تتخذ طابع الرأفة بالإنسان ، فعلى الرغم من اعلان حظر تجارة الرقيق في جميع المستعمرات الفرنسية دون تعويض ، الامر الذي أدى الى انتفاضة الرقيق الافارقة في سان- دومينغو سنة 1791 [4] . وكان لضياع المستعمرات الامريكية من بريطانيا بعد حرب الاستقلال الامريكية عاملا في تبني البرلمان الإنكليزي قراره لحظر تجارة الرقيق بصورة رسمية في سنة 1807 ، وكان العامل الاقتصادي هو الأهم في قرار تحريم تجارة الرقيق وليس الدافع الإنساني كما تصوره الادبيات الاوربية ، حيث كانت الحكومة البريطانية تحاول بصفة خاصة الحيلولة دون شحن الرقيق الى الولايات المتحدة الامريكية أي دون شحن القوة العاملة التي لعبت دورا حاسما في تطوير اقتصادها ، كما ان بريطانيا أصرت على ان يصدر مؤتمر فيينا سنة 1815 " اعلان الدول حظر التجارة بالزنوج " وهذا ما أكده مؤتمر أكسي لاشابيل سنة 1818 ، ومؤتمر فيينا سنة 1822 ، الا ان الدول الاوربية رفضت اقتراح بريطانيا حول مساواة تجارة العبيد بأعمال القرصنة واتخاذ العقوبات الاقتصادية بحق الدول التي تقوم بشحن " الرقيق " العبيد ، لأن هذه الدول الاوربية أدركت ان الصراع حول تجارة الرقيق وما يتطلبه من حق توقيف وتفتيش السفن التي تنقل الرقيق ، سوف يؤدي الى زيادة القوة البحرية لبريطانيا العظمى وهذا يتيح لها بالتدخل في تجارة الدول الأخرى ، لا بل حتى في شؤون ولاية طرابلس الغرب الداخلية ، فلم يكن الرحالة فقط والمبشرين وانما حتى القناصل بدأوا يتدخلون في شؤون الولاية وخاصة البريطاني وارنغتون ، حيث كان لوصول الباحثين ج ريتشاد و ج لايون الى افريقيا سنة1818 انه يمكن تحقيق عدة أهداف من خلال محاربة تجارة الرقيق :

أولاً : عن طريق زرع القناصل البريطانيين على طرق القوافل التجارية التي تقوم بتجارة الرقيق ، من ترسيخ مواقع بريطانيا العظمى في افريقيا الشمالية .

ثانيا : يكمن استبدال تجارة البشر بتجارة السلع الصناعية لبريطانيا ومضاعفة التوسع الاستعماري في دواخل القارة . وفي سنة 1823 قام القنصل البريطاني العام في افريقيا الشمالية " كرو " بوضع خطة من اجل ترسيخ مواقع بريطانيا العظمى في افريقيا الشمالية للسيطرة على طرق التجارة عبر الصحراء

---

(90) د. إبراهيم خليل احمد وعوني عبد الرحمن السبعاوي ، تاريخ العالم الثالث الحديث ، العراق ، الموصل ، 1989 ، ص41-42

(91) احمد بشير سوسي ، تجارة الرقيق في شرق ليبيا ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة العشرون ، العدد الأول ، يناير ، 1998 ص11 .

(92) روسي مصدر سابق ، ص 452 .

(93) بروشين ، مصدر سابق ، ص 293 .

والتغلغل داخل القارة الافريقية ، حيث اتخذت صيغا محددة منها استغلال نفوذ يوسف باشا وديونه لبريطانيا وحاجته الملحة للنقود واستطاع وارنغتون التأثير في موقفه من هذه التجارة ، إضافة الى مساندة وزير خارجية يوسف باشا له حسونه الدغيس . وقد اسفرت المباحثات عن توقيع معاهدة بين يوسف باشا والقنصل البريطاني يتعهد بموجبها يوسف باشا بمحاربة تجارة الرقيق مقابل دفع 30الف دولار له ، مع دعم يوسف باشا في رفع الرسوم الكمركية ، كما ان يوسف باشا ليس مسيطرا على المناطق الداخلية من الايالة فكيف بتأثيره على سلاطين الامارات والسلطات المجاورة له [1] . وفي سنة 1830 تغير الوضع في شمال افريقيا تغيرا عميقا بنزول فرنسا في الجزائر في 5 يوليو- تموز 1830 ، وفي 9 أغسطس – آب وصل الى طرابلس الاميرال البريطاني " كلود روساميل Claude Rosmel " الذي أجرى محادثات مع الحاج محمد بيت المال وعقد معه اتفاقية بتاريخ 11 أغسطس - آب 1830 ، وأقر يوسف باشا في هذه الاتفاقية " الإلغاء " وبصفة دائمة استرقاق المسيحين في ايالته ، وان يطلق سراح جميع الارقاء الموجودين بها ، بالإضافة الى تقديمه الاعتذار لفرنسا بخصوص القنصل روسو ، والتنازل عن القيام بأعمال القرصنة [2] . وفي سنة 1841 حققت بريطانيا انتصارا ملموسا على فرنسا وروسيا بعد توقيع معاهدة لندن التي أيدت الدول الاوربية الدولة العثمانية في حربها ضد قوات محمد علي باشا حاكم مصر ، وكانت في مقدمة هذه الدول بريطانيا والتي رسخت اقدامها في إسطنبول وضاعفت نفوذها وتأثيرها على السلطان العثماني عبد المجيد الأول 1839-1860 ، كما زادت من تغلغلها السياسي والاقتصادي في سوريا ولبنان ، وتعهدت الدول المشاركة في مؤتمر لندن وهي الدول الاوربية الخمس " فرنسا ، بريطانيا ، روسيا ، بروسيا ، النمسا " بتوقيع " اتفاقية حول انهاء تجارة العبيد " ، إلا ان فرنسا لم تصادق على المعاهدة فيما بعد ، بل انها وتحت تأثير التجار الفرنسيون الذين يتاجرون بالرقيق قامت بألغاء الاتفاقية المبرمة سنة 1833 مع بريطانيا والمتعلقة بالتفتيش المتبادل في الرقابة على السفن . كما قام التجار الفرنسيون بوضع نظام جديد للحفاظ على تجارة الرقيق في بداية الأربعينيات من القرن التاسع عشر ، حيث أعلنوا استحداث ما يسمى " نظام التعاقد الحر " أو " استخدام المهاجرين الاحرار من افريقيا " فالأفريقي الذي يوافق على السفر في المستعمرات الفرنسية تبرم معه عقود لمدة عدة سنوات ، فتجنيد القوى العاملة بهده العقود كان في حقيقته تجنيب سفنهم المشحونة بالرقيق تفتيش سفن الحراسة البريطانية [3] . وخلال الفترة ما بين 1853-1856 استغلت إنكلترا حرب القرم ووقوفها الى جانب الدولة العثمانية في حربها ضد روسيا القيصرية ، وتحت تأثير الحملة الواسعة التي قامت بها " جمعية القضاء على تجارة العبيد " ، قام السلطان العثماني عبد المجيد الأول في أبريل - نيسان 1856 بإصدار فرمان يحظر تجارة العبيد " الرقيق " بين ولاية طرابلس الغرب وغيرها من الممتلكات العثمانية وبالرغم من قرار الحظر إلا ان التجارة بالرقيق كانت مباحة داخل الولاية من حيث شراءهم وتصديرهم حتى لم تفرض عقوبات على المخالفين لذلك القرار . الامر الذي اضطر السلطان العثماني اصدار قرار جديد سنة 1857 بمنع الاتجار بالرقيق بكافة الولايات العثمانية باستثناء الحجاز ، مع فرض عقوبات تصل الى الحبس بحق القبطان ، ومع إطلاق سراح العبيد ، وقد ساعد الاسطول البريطاني في فرض هذا الفرمان [4] .

رابعا : تجارة الجلود

تعد تجارة الجلود من السلع القيمة التي يوردها تجار طرابلس الغرب من ممالك السودان الأوسط الى أسواق الولاية ، وهي على نوعين منها جلود الحيوانات الاليفة مثل البقر والجاموس والخراف والماعز ، ومنها جلود الحيوانات المفترسة مثل الأسود والنمور والفهود والقطط الوحشية . وترد الجلود الى الولاية على حالتين أما مدبوغة أو غير مدبوغة ، وتتولى إعدادها في طرابلس شركات معروضة فيها ويملكها ويديرها اليهود [5] ، وحتى ان تجارة الجلود احتلت مكانة الصدارة خلال الفترة ما بين 1900-1914 . فقد

(94) بروشين ، مصدر سابق ، ص294-297.
(95) روسي ، مصدر سابق ، ص402-403 .
(96) بروشين ، المصدر السابق ، ص299-300 .
(97) المصدر نفسه ، ص313-315 .
(98) كاكيا ، مصدر سابق ، ص140 .

احتفظت جلود الماعز بوضع مستقر، وكانت تصدر الى الولايات المتحدة الامريكية منذ سنة 1877، واستمرت هذه التجارة بازدياد وقد قدرت قيمة جلود الماعز بنصف قيمة الصادرات السودانية المحمولة الى طرابلس في فترة 1901-1907. وكانت تلك الجلود تصدر على هيئة لفات تحتوي كل لفة على عشر وحدات يزن في جملتها 40-50 كيلو غرام ، وتصدر على شكل بالات تزن حوالي 130كليو غرام من طرابلس بعد ان يتم جلبها من ممالك السودان الأوسط من سكوتو و نيجيريا ، والتي تصل الى الولايات المتحدة الامريكية في نيويورك وفيلادلفيا [1] .

خامسا : تجارة الزبد

وهو عطر يستخلص من نوع من القطط الوحشية، تفرزه في أوقات محددة من السنة عن طريق دفع مجموعة منها للصراع مع بعضها ، وكان ثمنه غاليا بحيث يتراوح ثمنها ما بين العشرة والاثني عشر دولارا . أو المقايضة للقطة الواحدة بثلاث أو اربع عبيد. وهذا ما كان عليه النظام حتى سنة 1818 ، ولكن هذه التجارة بدأت بالانهيار بصورة تدريجية ، وما أن حلت سنة 1900 و أذا احداً لم بعد يشتريها [2] .

سادسا : تجارة الذهب

الذهب هو من اهم السلع التجارية التي تم التبادل بها بين ولاية طرابلس الغرب وممالك السودان الأوسط ، إلا ان ارتفاع ثمن هذه السلعة النفيسة تجعل معظم الوثائق التاريخية وخاصة المراسلات المتبادلة ، لم تحتوي على قدر الكمية المرسلة او الأسعار التي يباع بها ، كما هو عليه مع السلع الاخرى ، وعلى ما يبدو ان العامل الأمني والسرية المفرطة هي التي تحيط بهذه التجارة ، حيث لا تشير الى قدر الكمية المرسلة أو الأسعار التي يباع بها كما يفعلون مع السلع الأخرى ، مكتفين بجمل مقتضبة ومبهمة مثل " أما الذهب الذي ارسلته فقد وصل وبعته في طرابلس " . أو " أسعار الذهب في طرابلس بايع حد البيع " أي سعره مرتفع ، وقد يرجعه البعض الى الحظر الذي فرضه يوسف باشا وارغامه للتجار على البيع له شخصيا وبأسعار يحددها هو ، وبالنظر الى سرية المتاجرة بهذه السلعة يجعل ان ما تقدمه المرسلات والتبادلات ليس دقيقة حيث انها غالبا ما تعتمد على التقديرات والتخمينات [3] .

أهم النتائج التي توصلت أليها الدراسة :-

أولا : كان لفشل الاوربيين في حملاتهم التبشيرية وحروبهم الصليبية على العالم الإسلامي سببا مهما لتوجههم نحو القارة الافريقية في العصر الحديث .

ثانيا : أصبحت القارة الافريقية جزءا مهما من مجال الصراع البريطاني – الفرنسي خلال القرن الثامن عشر ، حيث وجدت هاتان الدولتان في افريقيا المجال الحيوي المهم للتعويض عمّا فقدته في مناطق الصراع الأخرى في آسيا والعالم الجديد " الامريكيتين " .

ثالثا : تظافرت عدة عوامل وأسهمت في تطور العلاقات الاقتصادية بين ولاية طرابلس الغرب مع ممالك السودان الأوسط خلال القرن التاسع عشر الميلادي ، منها الجغرافية لأمتلاك ولاية طرابلس الغرب ساحلا طويلا وقريبا من السواحل الاوربية ووقوعها على أقرب الطرق التجارية المؤدية الى ممالك السودان الأوسط ، أو الاجتماعية المتمثلة بطبيعة التركيبة السكانية لممالك السودان الأوسط لوجود " الجاليات الليبية " فيها أو الأصول التي تنحدر منها قبائل السودان الأوسط من الطوارق والتبو والشاوا والصادا والبربر والتي تعود الى عرب فزان وهاجرت من ولاية طرابلس الغرب في القرن السابع الميلادي . وكانت للعلاقات الطيبة التي ربطت الوالي يوسف باشا القرمانلي 1795- 1832 مع ملوك السودان الأوسط قد عززت التبادل التجاري بين ولاية طرابلس الغرب وهذه الممالك ، والتي كان لإعتناقها الدين الإسلامي

---

(99) المصدر نفسه ، ص141 .
(100) المصدر نفسه ، ص121 .
(101) المصدر نفسه ، ص121 .

أثره الواضح في تطور العلاقات الاقتصادية لوجود العديد من المدن الليبية ذات الميول التجارية والنشاط الاقتصادي الكبير لسكان مدينة غدامس بإتجاه طرق السودان الأوسط وإمتلاكهم منازل مخصصة لهم في العديد من المدن في مقدمتها مدينة " تمبكتو " التي تعتبر مدينة تجارية مزدهرة خلال القرن الخامس عشر الميلادي ، حتى تمكنوا من الوصول بتجارتهم الى حوض نهر النيجر مما استحقوا القول عنهم بأنهم " فينيقيوا الصحراء " .

رابعا : أسهمت التوجهات الاستعمارية الفرنسية للقارة الافريقية بعد إحتلال الجزائر سنة 1830م في زيادة التلاحم المصيري بين سكان جنوب ولاية طرابلس الغرب وممالك السودان الأوسط ، وساعدت على توحيد النضال المشترك بينهما ضد الفرنسيين ، فكانت ثورة الشعب الجزائري في الشمال سببا في تحول الواحات الجنوبية لولاية طرابلس الى معاقل للثوار والمجاهدين ، الامر الذي ساعد على الإزدهار الاقتصادي لها بعد تأمين طرق المواصلات التجارية المؤدية إليها .

خامسا : كان لإفتتاح قناة السويس سنة 1899 أثره الكبير في زيادة النشاط الاقتصادي بين ولاية طرابلس الغرب وأنعاش طرقها التجارية في المنطقة الشرقية منها وممالك السودان الأوسط .

سادسا : كان لسيطرة الفرنسيين على تمبكتو مطلع القرن الماضي ، وشيوع الأمان في المناطق الصحراوية الافريقية ، قد شجع بريطانيا على إقامة مناطق ومحطات تجارية على السواحل النيجيرية على المحيط الأطلسي من أضعف النشاط التجاري بين ولاية طرابلس الغرب وممالك السودان الأوسط.

سابعا : تميزت الطرق التجارية التي تربط ولاية طرابلس الغرب بممالك السودان الأوسط بأنها أقصر الطرق المؤدية الى وسط القارة الافريقية ، فضلا على وجود المدن التجارية المزدهرة عليها والتي تقدم الخدمات اللازمة للقوافل التجارية مع ممالك السودان الأوسط ، ومنها مزدة ومرزق وجالو وأوجلة وغدامس .

ثامنا : تعتبر ولاية طرابلس الغرب المستودع الرئيسي للسلع الاوربية التي تستهلكها ممالك السودان الأوسط والتي يعبر عنها بـ " سلع البحر " وفي مقدمتها الاقمشة والنحاس والكبريت والزجاج والصابون والشاي والأبر والامشاط والمرجان والأسلحة النارية . والتي هي المحطة الأولية لهذه السلع قبل تصديرها الى وسط القارة الافريقية ، في الوقت الذي تتدفق ثروات أفريقيا الى أوربا من ممالك السودان الأوسط مثل ريش النعام والجلود والزبد والذهب عبر أقدم البوابات التجارية لولاية طرابلس الغرب .

دور الاسرة في تنمية الابتكار المستدام لدى الابناء

أ.د. مريم ما ل الله غزال
جامعة بغداد - كلية علوم الهندسة الزراعية
د. سنان سمير جمعة
جامعة بغداد - كلية علوم الهندسة الزراعية

الملخص

البيئة الاسرية هي خط الابتكار الاول للابناء وان اي نهضة ابتكارية لا بد ان يوازيها وعي الاباء في تنشئة جيل مبتكر قادر على احداث الفارق في المجتمع فيصبح ذلك سلوكا واسلوب حياة ورافدا لتحقيق الرفاهية الحياتية والانتعاش الاقتصادي والتنمية المستدامة ، ويكمن استكشاف منابع الابتكار عند الابناء من خلال تهيئة المناخ الابداعي الملائم والمحفز للانطلاق من الاسرة باعتبارها نواة المجتمع الاولى والملهم الحقيق في ابتكار الابناء باعتباره نمط حياة غير تقليدي واعتبار الابناء الجزء المهم والاساسي في مسيرة التقدم للدولة ، والاسرة حاضنة اساسية للابناء المبتكرين باعتبارها المكان الذي يطور الطفل فيه اساليب تفكيره واتجاهاته من خلال تفاعله مع العناصر المحيطة وتوجيه هذا التفاعل نحو النمو الفكري والاهتمام بغرس العقيدة الفكرية السليمة التي تركز حول التفكير المنطقي ومسألة تفجير الطاقات الابداعية الكامنة لدى الابناء والتي يجب استثمارها بما يحقق النجاح والتفاعل الخلاق في استدامة الفكر وتوظيفه في استكشاف المستقبل الافضل .

الكلمات المفتاحية : البيئة الاسرية ، الابتكار ، الابناء المبتكرين ، الطاقة الابداعية

The role of the family in developing sustainable innovation children

Summary

The family environment is the first line of innovation for children , and any innovative renaissance must be paralleled by the awareness of parents in raising an innovative generation capable of making a difference in society, so this becomes a behavior and a way of life and a source of well-being, economic recovery, and sustainable development. Exploring the sources of innovation in children lies through creating... The appropriate and motivating creative climate to start from the family as the first nucleus of society and the true inspiration for children's innovation as it is an unconventional lifestyle and considering children as an important and essential part in the progress of the state. The family is an essential incubator for innovative children as it is the place where the child develops his thinking methods and trends through his interaction with the elements. surrounding and directing this interaction towards intellectual growth and paying attention to instilling sound intellectual doctrine that focuses on logical thinking and the issue of unleashing the latent creative energies of children, which must be invested in a way that achieves success and creative .interaction in sustaining thought and employing it in exploring the better future

Keywords: family environment, innovation, innovative children, creative energy

المقدمة

لخلق جيل من المبتكرين الصغار يجب التاكيد على اهمية التعامل مع قدرات الصغار وفق اسلوب علمي صحيح قادر على ادارة ادمغتهم التي تشكل نواة حقيقية للازدهار والتنمية ورفاهية المجتمع في المستقبل ، فالطفولة من اهم المراحل التي يجب الاهتمام بها ورفد حضورهم في المجتمع معنويا وتحفيزهم لضمان عطائهم واستمرارية ابتكاراتهم ، فخط الابتكار الاول يبدأ في الاسرة التي هي النواة الاولى للمجتمع وهي من اهم اجزاء النسيج المجتمعي فهي مصنع للعقول والقدرات الخلاقة وان استثمار الاسرة لدورها في نشر ثقافة الابتكار بين افرادها يصب في تعزيز ثقافة الانتاجية والانجاز والتحدي فالكثير من خيارات التنمية الابتكارية في الاسرة من خلال تهيئة المناخ الملهم داخل الاسرة المحفز للجوانب الابتكارية المعززة لتقدم البلد انطلاقا من الاعتبارات التي تؤكد ان الابتكار ميزة الاشخاص الاستثنائيين ومهارة رائعة لتطور واستدامة المجتمع في عالم المتسارع في جميع جوانبه .

الاسرة مفهوما لغويا

الاسرة لغة هي الدرع والحصينة واهل الرجل وعشيرته وتطلق على الجماعة التي يربطها امر مشترك ، وماخوذة من الاسر والقوة والشدة وذا تفسر بانها الدرع والحصينة واعضاء الاسرة يشد بعضهم ازر بعض وكل منهم درع للاخر ، والاسرة اصطلاحا هي المؤسسة الاولى المسؤولة عن بلورة الافكار والانماط السلوكية وترسيخ القيم والعادات والتقاليد الخاصة بالافراد والجماعات .اما التعريف السوسيولوجي للاسرة فيعرفها الخشاب (1981) الاسرة هي المؤسسة الاجتماعية التي تنبعث عن ظروف الحياة الطبيعية التلقائية للنظم والاوضاع وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ودوام الوجود الاجتماعي ، والاسرة هي وحدة اجتماعية اقتصادية ثقافية بيولوجية تتكون من مجموعة من الافراد الذين تربطهم علاقات الزواج والدم في اطار من التفاعل لسلسلة المراكز والادوار وتقوم بتأدية عدد من الوظائف التربوية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية .

الابتكار المستدام

الابتكار المستدام هو نهج يهدف الى تطوير وتنفيذ تقنيات وحلول جديدة تلبي الاحتياجات الحالية دون التاثير السلبي على القدرة في تلبية احتياجات الاجيال المستقبلية وهي يحقق التوازن بين الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والتركيز على الحد من التأثيرات البيئية السلبية والابتكار المستدام يشمل تطبيق التكنلوجيا واساليب التعليم والصحة وهذا يعزز النمو الاقتصادي ويحسن الجودة والكفاءة بطرق تستند الى التنمية المستدامة ويعكس الالتزام بمفهوم الاستدامة الذي يتطلب العمل على والحد من الفاقد والحفاظ على صحة الكوكب ورفاهية الاجيال الحالية والمستقبلية

الهدف التاسع من التنمية المستدامة الصناعة والابتكار والبنى التحتية

يرمي هذا الهدف الى اقامة بنى تحتية قادرة على الصمود وتعزيز التصنيع المستدام وتشجيع الابتكار فلماذا يجب ان نهتم ؟؟ ان التصنيع المستدام يمكن ان يؤدي الى التصنيع الشامل الى جانب الابتكار والبنى التحتية واطلاق العنان لقوى الاقتصاد والتنافس لخلق فرص العمل والدخل وتلعب دورا رئسيا في ادخال وتعزيز التكنلوجيا الجديدة فتنمو الصناعة وتحسن مستوى المعيشة محققين بذلك الاستدامة وهو النهج الذي له التأثير الايجابي على البيئة .

العوامل التي تساعد على تنمية الابداع والابتكار لدى الاطفال

اولا / العوامل الذاتية ويندرج تحت هذا العامل اعتبارات عديدة

أ / القران الكريم اهم عامل من عوامل تنمية الابداع عند الاطفال وذلك لان تعلم القران الكريم في الصغر يصقل ابداعات الصغير وينميها ويزيد مهاراته وقدراته

ب / الحالة الانفعالية للطفل فالطفل الذي يعاني القلق والاضطراب يتأثر نشاطه العقلي تأثرا سلبيا بدرجة تجعله غير قادر على حل المشكلات التي تواجهه وقد تؤدي الى القلق الشديد وبالتالي اعاقة التفكير السليم او العزوف عن الدراسة احيانا.

ج / التكوين البيولوجي فالمبدع والمبتكر يتصف بالذكاء الذي يساعده على الابداع والابتكار ، وهوشرط أساسي.

د / الدافعية وتظهر في الرغبة في البحث والمعرفة والشعور بالسعادة في اكتشاف الواقع واعطاء افكار جديدة وللدافعية اثر كبير في الابداع والابتكار فهي توفر حافز لاظهار العمل المبتكر المبدع .

هـ / نظرة الفرد لذاته اوضحت الدراسات وجود علاقة بين تفكير الفرد من جهة وبين الصورة التي عليها ذاته .

و / الرفقاء او الجماعة النفسية فالمبدع والمبتكر يحتاج الى شخص او اشخاص للالتفاف حوله لشد ازره وتحقيق جو من الامن والطمأنينة للكشف عن جوانب مبتكرة جديدة .

ثانيا / العوامل الاسرية وتشمل

1-المستوى التعليمي للوالدين حيث وجدت الدراسات ان عدد كبير من ابناء المبدعين والمبتكرين كانوا من ذوي المهن الراقية والمستوى التعليمي المرتفع

2 – المستوى الاقتصادي للأسرة كلما تمتع الفرد بمستوى اقتصادي جيد كانت لديه القدرة على توفير المواد والادوات اللازمة لتنمية الابتكار والابداع وتجربة الافكار الجديدة بطريقة عملية وفي هذا الصدد وجدت الدراسات ان المبتكرين والمبدعين من ابناء اسر الطبقات الوسطى

3- اساليب التربية الاسرية من الاساليب التي تساعد في تنمية القدرات الابداعية عند الاطفال ما يلي

أ/ وجود اباء غير متسلطين في معاملتهم لابنائهم متفتحي الذهن مما يتيح للابناء النمو الابداعي في بيئة سليمة

ب / منح الابناء الحرية الكاملة في المعاملة لتشجيعهم على الاكتشاف والتجريب والتخيل والتعبير بحرية عن افكارهم

ج / الجو الاسري الآمن والقائم على التشجيع والتحفيز للابتكار والابداع

د / ترتيب الطفل داخل الاسرة فالطفل المتوسط والطفل الاخير والطفل الاول يكون لديهم فرص اكبر لنمو القدرات الابداعية والابتكارية نظرا لما يتعرض له الطفل من اساليب تربوية تعكس مدى حرص الاباء ورغبتهم ان يحققوا ما يصبون اليه انفسهم

هـ / دور الاسرة في تشجيع الطفل على التردد على المكتبة او متابعة الجديد في الابتكار الخلاق فينشأ الطفل محبا للثقافة وينمي ذلك الجانب الابداعي لديه .

التفكير المستدام

ان اعداد افراد يمتازون بالفكر القادر على الانتاج الجديد والذي تتطلبه التنمية الشاملة في القرن الحادي والعشرون يتطلب ذلك المزيد من استراتيجيات التربية والتعليم والتعلم والتفكير الابداعي للبحث عن حلول جديدة فالتفكير الابتكاري تفكير شامل ينطوي على عناصر معرفية واخلاقية وانفعالية متداخلة لتشكل حالة ذهنية مميزة ، وينطوي هذا التفكير على عناصر المهارات والمرونة والطلاقة والاصالة والالمام بالتفاصيل التي تتعلق بالبيئة الاسرية التي تعد الاساس في حياة الانسان

إذ يحصل عن طريقها على قيمه ومعتقداته ويكتسب عاداته وانماط سلوكه من خلال افراد الاسرة التي لها الدور الحيوي والمهم في تحديد وتوجيه القدرة الابداعية والابتكارية منذ الطفولة المبكرة .

خصائص الشخصية المبتكرة

1-قدرتها على حل المشاكل بطريقة مثالية

2-معرفة مواجهة المشكلات

3-القدرة على استخدام المصطلحات والتعبير بطلاقة والاقناع بطريقة بسيطة

4-مرونة التفكير

5-قوة الذاكرة

مستويات الابتكار عند الاطفال

ان الابتكار صفة تظهر منذ الصغر وهي تمر بأربع مستويات وكما يلي

المرحلة الاولى حب الاستطلاع والفضول

الفضول طبيعة الاطفال وهي طرح الاسئلة بشكل متكرر وخاصة الاسئلة المتعلقة بالأشياء ما هذا ، لماذا هكذا ..

هذه الاسئلة هي عملية بحث وتعلم وفهم تقود الطفل الى طريق الابتكار

ثانيا الاستكشاف

الاستكشاف ينعكس في اسئلة الاطفال المتنوعة حول الاشياء ما هذا ماذا تفعل كيف يعمل وهكذا

وايضا قدرة الاطفال على الملاحظة والمراقبة الدقيقة ومن هنا ينشأ حب الاستكشاف

عندما يستخدمون جميع حواسهم في الكشف والتفتيش عن المحيط

ثالثا / اللعب

يمكن للأطفال ان يجدوا بشكل تلقائي طرق مختلفة للعب الالعاب او الادوات البسيطة

رابعا / الابتكار

الابتكار هي نتيجة المراحل او المستويات الثلاث الاولى ففي المرحلة السابقة يتعلم الطفل استخدام حواسه ويتعلم التفكير واكتشاف الافكار ويجد ويستكشف الاجابات عن الاسئلة التي تدور في ذهنه ويكتسب القدرة على الابتكار واستنباط افكار جديدة ويتدرب على حل المشكلات وكل عنصر فيها وهو ما يميز المبتكر

مراحل الابتكار

1 / صياغة الاستراتيجية وتشمل معايير النجاح وتتمثل الخطوة الاولى في الابتكار الاداري في تحديد معايير النجاح

2 / المرحلة الثانية التخيل

3 / المرحلة الثالثة التقييم

4 / المرحلة الرابعة التنفيذ

فالاستراتيجية الاولى جعل الابتكار استراتيجية لتحقيق الثقافة وتعيين الافراد الاكثر ابداعا وابتكارا وادخال الافكار الى حيز العمل بحيث يشكل حافز للطفل على اهمية ابتكاراته في فائدة المجتمع معززا بذلك الثقة بالنفس

الابتكار والحياة

الابتكار مصطلح واسع يطال الحياة بكل تفاصيلها ولا يقتصر على الاداء المهني والوظيفي بل المفاصل كافة ، والابتكار عملية متجددة تحتاجها المجتمعات في مسيرة نموها وتربيتها للاجيال الواعدة ، والابتكار في التربية الاسرية عامل مهم في جعل العلاقات بين افرادها اكثر حميمية وانسانية واخلاقية وابتكار وسائل تزيد من شفافية العلاقة بين الاباء والابناء ، والابتكار في السلوك ومراكز العمل وحتى في الشارع حيث تعزز التسامح وتطبيق السلوك المتعاون في تغيير نمط القيادة في السيارة الى النمط الهادئ الذي يجسد الاحترام والذوق ، والابتكار في كيفية ادارة الوقت والاستفادة القصوى منه وعدم اضاعته في اللهو غير النافع وذلك بالميل نحو القراءات النافعة المفيدة والعمل على تطوير الذات لتعود الفائدة بالرضا عن النفس والاحساس بالسعادة ومعنى الحياة ايضا الابتكار في التغلب على الملل والرتابة في نمط الحياة فيخلق الابتكار لدى الافراد شعورا بالسعادة والعمل الحقيقي والطريق نحو النجاح ومن هنا يكون الابتكار قد ارتقى الى الابداع

الاساليب الوالدية لتنمية الابتكار لدى الابناء

هنالك بعض المقترحات النفسية والتربوية التي يمكن ان تنمي الابتكار لدى الابناء وهي

1-تهيئة الجو النفسي والاجتماعي الخالي من الضغوط

2-اتاحة الفرص الكافية لممارسة الابناء الانشطة التي يرغبون فيها

3- تدريب الابناء على محاولة اكتشاف المحيط بهم عن طريق المحاولة والخطأ والتفكير الحدسي

4-التقييم الذاتي للأفكار من قبل الابناء دون الشعور بالذنب او خيبة الامل

5-توفير قاعدة نفسية امنة تقوم على الحب وتقبل الاخطاء والتجريب للاكتشاف الصحيح

6-تقبل الافكار الجديدة للأبناء واحترام حب الاستطلاع والتساؤلات المستمرة

7-التعاون بين الاباء والابناء يساهم في جعل الافكار الابتكارية اكثر واقعية بحكم الخبرة

8-عدم المبالغة في ابداء المساعدة بحيث تحول دون الاستقلال في الفكر والعمل لدى الابناء

9-توفير الفرص التي تلائم ميول الابناء وتنميتها

10-مساعدة الابناء ليكونوا اكثر ادراكا لحل المشكلات

11-السماح بممارسة الهوايات داخل المنزل او خارجه

12-التشجيع على مطالعة الكتب والمجلات التي تنمي الافكار العلمية الخلاقة

13-تشجيع الصداقات التي نسميها كروبات التميز

14-تنمية السمات الانفعالية والدافعية لدى الابناء لتنمية ابتكاراتهم كتحمل المسؤولية والاستقلال والمفهوم الايجابي عن الذات والثقة بالنفس

15-توفير امكانيات تطبيق الافكار الابتكارية عمليا

التوصيات

1 – الاسرة هي النواة الاولى لاحتضان الابتكار في المجتمع فيجب ان تولي الدولة رعايتها اجتماعيا واقتصاديا وتنمويا

2- الابتكار من السمات الاساسية لتحقيق الاستدامة وخلق الفرص لمواجهة التحديات المعاصرة وفق رؤى علمية

3 – التوعية بالدور الكبير للابتكار في تحقيق الهدف التاسع للتنمية المستدامة 2030

المصادر

الخشاب ، مصطفى .(1981) . دراسات في علم الاجتماع العائلي ، دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الثانية ، بيروت – لبنان .

السويجي ، عبدالله .(2016) .الابتكار في الحياة.

المهندس ، احمد عبد القادر (201) التفكير الابداعي ودور الاسرة ، العربية.

الكناني ، ممدوح (2005) (سيكولوجية الابداع واساليب تنميته).

جمال ، محمد (2023). الفرق بين الابداع والابتكار ومفهومهم ومستويات الابتكار عند الاطفال ، egy-press.com

مركز الاتحاد للاخبار ، تحقيقا لرؤية المستقبل الاسرة مصنع مستدام للابتكار 2020.

نصرالدين ، بن عودة (2023) دور الاسرة في تنمية التفكير الابداعي لدى الاطفال ، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية ، المجلد الثامن ، العدد الاول ،جامعة زيان عاشور بالجلفة –الجزائر.

تأثير استخدام استراتيجية دورة التعلم الخماسية في تعلم مهارة القفز ضما على جهاز القفز بالجمناستك الفني للطلاب

أ.د رنا عبد الستار جاسم
م.م.علي محمد علي خميس
basicsport_gph_38@uodiyala.edu.iq
قسم التربية البدنية وعلوم الرياضة/ كلية التربية الاساسية/ جامعة ديالى

ملخص البحث

هدفت الدراسة الحالية الى التعرف على تأثير استراتيجية دورة التعلم الخماسية في تعلم القفز ضما على جهاز القفز بالجمناستك الفني للطلاب، وتعتبر استراتيجية من اساليب التعليم الحديثة حيث تسمى بدورة التعلم الخماسية (5E's) هي استراتيجية تدريسية قائمة على التفاعل النشط بين المعلم والمتعلم ، تتكون من خمسة مراحل يمارس فيها المتعلم دوراً ايجابياً في أثناء المواقف التعليمية ، حيث تتيح الفرصة أمام المتعلمين لكي يتقصوا ويمارسوا ويكتشفوا ، نتيجة النشاطات والمواقف التعليمية التي يقومون بها ، بهدف تنمية مهاراتهم العلمية والعملية ، ويتم ذلك من خلال خمسة مراحل هي الانشغال ، الاستكشاف ، التفسير، التوسيع ، التقويم، ، وإن لعبة الجمناستك تتميز بتعدد أجهزتها وصعوبة حركاتها الموجودة على الاجهزة لذلك زاد الاهتمام بدراسة أساليب ووسائل التعلم في ممارسة هذه الانشطة الرياضية وفعاليته بدءا بطرائق التعلم المختلفة ومعالجة العقبات التي تعترض العملية التعليمية لدروس الجمناستك المختلفة مما يساعد الطلبة على تجاوز العقبات وتحديد الاسلوب الامثل والافضل والاسرع في تعلم المهارات الاساسية لتلك اللعبة، ان اغلب الطلاب يعانون من صعوبة في تعلم المهارات في لعبة الجمناستك لانها من الالعاب التي يجب ممارستها منذ نعومة الاظافر لذا نشاهد اغلب الطلاب يعانون في تعلم المهارات، اعتبر الباحثان ان هذا مشكلة ولابد من ايجاد الحلول لها وذلك من خلال ايجاد استراتيجية واسلوب تعاوني حديث يسهل عملية تعمل المهارات، تمثل مجتمع البحث بطلاب المرحلة الثانية /جامعة ديالى/ كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة تم إجراء التجربة الاستطلاعية وتطبيق الاختبارات المعنية بالبحث ، وبعدها قام الباحثان بتطبيق الوحدات التعليمية لمدة (8) أسابيع وبواقع (1) وحدة واحدة في الأسبوع ، وبعد الحصول على النتائج قام الباحثان بمعالجتها عن طريق استخدام الحقيبة الاحصائية spss وبعد تحليل النتائج توصل الباحثان إلى استنتاجات أهمها ، الدور الفعال لاستراتيجية دورة التعلم الخماسية في تعلم مهارة القفز ضما على جهاز القفز بالجمناستك للطلاب.

الكلمات المفتاحية: دورة التعلم الخماسية ، القفز ضما، الجمناستك.

The effect of using the five-year learning course strategy in learning the skill of jumping on the technical gymnastics jumping device for students

Prof. Rana Abdul Sattar Jassim Ali Muhammad Ali KhMays
basicsport_gph_38@uodiyala.edu.iq
Department of Physical Education and Sports Sciences / College of Basic Education / University of Diyala

Research Summary

The current study aimed to identify the impact of the five-year learning cycle strategy in learning to jump on the artistic gymnastic jumping device for students, and it is considered a strategy of modern teaching methods as it is called the five-year learning cycle (5E's) is a teaching strategy based on active interaction between the teacher and the learner, consisting of five stages in which the learner exercises a positive role inDuring educational situations, where learners have the

opportunity to investigate, practice and discover, as a result of the educational activities and situations they do, with the aim of developing their scientific and practical skills, and this is done through five stages: busyness, exploration, interpretation, expansion, evaluation, and the game of gymnastics is characterized by the multiplicity of its devices and the difficulty of its movements on the devices, so interest in studying the methods and means of learning in practicing these activities has increased.Sports and its effectiveness, starting with the different learning methods and addressing the obstacles that hinder the educational process for the various gymnastics lessons, which helps students to overcome obstacles and determine the optimal, best and fastest way to learn the basic skills of that game, most students suffer from difficulty in learning skills in gymnastics because it is one of the games that must be practiced since childhood, so we see most students struggling to learn skills.Two researchers that this is a problem and solutions must be found to it through the creation of a strategy and a modern cooperative method that facilitates the process of working skills, represented by the research community students of the second stage / University of Diyala / College of Physical Education and Sports Sciences was conducted exploratory experiment and the application of tests concerned with the research, and then the researchers applied the educational units for a period of (8) weeks and by (1) one unit per week, and after obtaining the results, the researchers processed them by using the statistical bag spss and after analyzing the results the researchers reached the most important conclusions, the effective role of the five-year learning cycle strategy in learning the skill of jumping included on the jumping device gymnastics for students.

Keywords: five-a-side learning course, jumping, gymnastics.

1- المقدمة

العالم في تطور مستمر من خلال البحوث العلمية المستمرة وجهود العلماء المستمرة في جعل العملية التعليمية في المقام الاول والاكثر تطورا ويتم ذلك من خلال ايجاد الاستراتيجيات الحديثة والاساليب التدريسية التي تشبع رغبات الطالب في التعلم واكتساب المادة التعليمية، ومن هذه الاستراتيجيات هي دورة التعلم الخماسية التي تعرف بانها "إستراتيجية تدريس تتكون من عدد من المراحل المتتابعة ، يقوم المعلم والمتعلم فيها بعمل معين في كل مرحلة حسب ما تتطلب هذه المرحلة ، ويشير الأدب التربوي إلى أن دورة التعلم بدأت بثلاث مراحل ، ثم عدلت أسماء وأضيفت مراحل جديدة ، وأصبحت هناك دورة تعلم بأربع مراحل ، وخمس مراحل ، وسنأخذ توضيحا لدورة التعلم ذات المراحل الخمس"(1)(السعيدي والبلوشي:2009: 240)، كما تعرف " بأنها دورة التعلم الخماسية (5E's) هيكل أو مخطط تنظيمي مُبتكر يساعد على وضع إستراتيجية تعليمية تركز على بناء المتعلّم للمفاهيم الرياضية وتساعد المعلّم على التخطيط للدرس وتزوده بآلية للتعليم وتعد دورة التعلم الخماسية (5E's) إستراتيجية تعلّم وتعليم يقوم الطلاب فيها بأنفسهم بعملية الاستقصاء التي تؤدي إلى التعلّم ، فهي ترجمة لبعض أفكار بياجيه في مجال التدريس بشكل عام ، وبحسب هذا الأنموذج فإن عملية التدريس تتم بخمسة مراحل هي (الانشغال ، والاستكشاف ، والتفسير

(1)عبد الله بن خميس السعيدي ومحمد سليمان البلوشي : طرائق تدريس العلوم مفاهيم وتطبيقات عملية ، ط1 ، عمان ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، 2009 ، ص240 .

، والتوسيع ، والتقويم) ، بحيث يتم فيه الانتقال من المرحلة الأولى إلى المرحلة الخامسة تباعا"(1)(زيتون وعبد الحميد:35:2003)، "تعد لعبة الجمناستك الفني الحجر الاساس لكل انواع الرياضات الاخرى وتأتي اهميتها حيث تعمل على بناء الجسم وإعداده الصحيح وذلك من خلال التدريب على فعاليات الجمناستك الفني اذا يمكننا من خلالها تنمية القوة العقلية والعصبية والمرونة والاتزان والرشاقة وصفة الحركة وتحسين قوام اللعب بأكمله، ولكل لعبة من الالعاب مبادئها الاساسية التي تعتمد على الاساليب المختلفة في طرق التعليم و التدريب ورياضة الجمناستك خلال مراحل تطورها تمتاز بجمال الحركة ورشاقتها وقوة الاداء فقد اصبحت تحتل شعبية كبيرة مقارنة بالرياضات الاخرى .وتعد رياضة الجمناستك من الرياضات المهمة لما لها من اهمية وفوائد كثيرة وهي تنمي لدا الفرد القدرات البدنية والعقلية كما تنمي التعاون الجماعي وتكسب الفرد الاحساس الجماعي بالحركات".(عبعوب وشهاب:25:2014)، وتكمن اهمية البحث في استخدام استراتيجية التعلم الخماسية في تعلم مهارة القفز ضما على جهاز القفز بالجمناستك الفني للطلاب.

2-مشكلة البحث:

البحث المستمر في الدراسات السابقة والمقابلات الشخصية التي اجراها الباحث مع ذوي الاختصاص ومن خلال مشاهدة لبعض دروس المرحلة الثانية وجد الباحثان ان اغلب الطلاب يعانون من خوف وارتباك في مهارة القفز ضما على جهاز منصة القفز بالجمناستك الفني للطلاب واعتبر الباحثان هذه مشكلة لابد البحث فيها وايجاد الحلول لها، من خلال استخدام استراتيجية التعلم الخماسية لمساعدتهم على اداء مهارة القفز ضما على جهاز منصة القفز وان هذا الارباك يضعف من قدرتهم على مواجهة المشكلات والمتمثلة بالخوف والقلق وخاصتا في مرحلة دفع منصة القفز باليدين ومرحلة الطيران الثاني دون وجود حلول مناسبه احيانا تمكنهم من مواجهة هذه المشكلات ، ومما يؤثر سلباً في اداء هذه المهارات.

3- هدف البحث

1- التعرف على افضلية استخدام استراتيجية دورة التعلم الخماسية في تعلم مهارة القفز ضما على جهاز القفز بالجمناستك الفني للطلاب.

4-فرضا البحث

1- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين نتائج الاختبار القبلي والبعدي ولصالح الاختبار البعدي.

5- مجالات البحث

- المجال البشري: طلاب المرحلة الثانية ، كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة/ جامعة ديالى.

- المجال الزماني: من 2023/10/24 الى 2024/1/2.

- المجال المكاني: قاعة الجمناستك في كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة /جامعة ديالى.

6- منهج البحث إجراءاته :

- استخدم الباحثان المنهج التجريبي بتصميم المجموعة التجريبية الواحدة ذات الاختبار القبلي والبعدي ، ولذلك لملائمته ظروف ومشكلة البحث.

-

-

-

(1) حسن حسين زيتون وكمال عبد الحميد : التعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية ، القاهرة ، عالم الكتب ، 2003 ، ص35 .

- **الجدول (1) يبين تصميم المجموعة التجريبية ذات الاختبار القبلي و البعدي**

المجموعات		عدد افراد العينة	الخطوات				
			الاولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة
العينة	المجموعة التجريبية	16	اختبار قبلي	استراتيجية التعلم الخماسية	اختبار بعدي	الفرق بين الاختبار القبلي و البعدي	الفرق بين المجموعتين في الاختبارات البعدية

- **عينة البحث :**

تكونت عينة البحث من طلاب المرحلة الثانية لكية التربية البدنية وعلوم الرياضة/ جامعة ديالى للعام الدراسي (2023-2024)، تم اختيارهم بالطريقة العمدية (القرعة)، تم اختيار (16) طالب من طلاب المرحلة الثانية يمثلون المجموعة التجريبية.

-الوسائل و ادوات والاجهزة المستخدمة في البحث :

-الوسائل المستخدمة :

المصادر والمراجع العربية والاجنبية، استمارة تسجيل النتائج، كاميرا عدد (1) ستاند كاميرا عدد (1)، ساعة توقيت (1)، قرطاسية.

-الاجهزة والادوات المستخدمة :

- جهاز كومبيوتر نوع (hp)، كاميرا فديو نوع (Sony) (1).

-الاختبار قيد البحث

- تم اعتماد ثلاث مقيمين لتقييم الأداء المهاري لأفراد عينة البحث عند أدائهم مهارة القفز ضما على جهاز منصة القفز ،يكون التقييم من (10) على اجزاء المهارة.

7- اجراءات البحث الميدانية:

- التجربة الاستطلاعية:

لقد اجريت التجربة الاستطلاعية بتاريخ (2023/10/24) في يوم الثلاثاء في تمام الساعة (10.30) صباحا على (8) طلاب من طلاب المرحلة الثانية، كان الغرض منها التعرف على موقع وضع الكامرة، وقدرة الطلاب على اداء المهارة، والتعرف على قدرة فريق العمل المساعد.

- الاختبار القبلي :

تم القيام بالاختبار القبلي في يوم الثلاثاء المصادف (2023/10/31) في تمام الساعة (10.30) صباحا على طلاب المرحلة الثانية كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة/ جامعة ديالى، وسعى الباحثان على تثبيت جميع الظروف المتعلقة بالبحث من خلق نفس الظروف في الاختبار البعدي.

-التجربة الرئيسة :

بعد اكمال اجراءات التجربة الاستطلاعية والاختبارات القبلية، توجه الباحثان للبدء بإجراءات التجربة الرئيسة في يوم الثلاثاء الموافق 11/5/ 2023 قام الباحثان بأعداد وتنفيذ التجربة الرئيسية من

خلال اعداد وحدات تعليمية وفقاً لاســـتراتيجية التعلم الخماســـية و كان عدد الوحدات (8) وحدة تعليمية، وحدة تعليمية واحدة في الاسـبوع حسـب المنهج المقرر في يوم (الثلاثاء) علماً ان زمن الوحدات التعليمية (90) دقيقة، تم تطبيق الوحدات التعليمية الخاصـة بمهارة القفز ضـما في القسم الرئيسـي بزمن قدره (45) دقيقة ،حيث تتيح الفرصـة أمام المتعلمين لكي يتقصـوا ويمارسـوا ويكتشـفوا ، نتيجة النشـاطات والمواقف التعليمية التي يقومون بها ، بهدف تنمية مهاراتهم العلمية والعملية ، ويتم ذلك من خلال خمسـة مراحل هي الانشـغال ، الاستكشـاف ، التفسير، التوسيع ، التقويم، فهي دورة التعلم الخماسية (5E's) هي استراتيجية تدريسية قائمة على التفاعل النشط بين المعلم والمتعلم ، تتكون من خمسة مراحل يمارس فيها المتعلم دوراً ايجابياً في أثناء المواقف التعليمية ، حيث تتيح الفرصـة أمام المتعلمين لكي يتقصـوا ويمارسـوا ويكتشـفوا ، نتيجة النشاطات والمواقف التعليمية التي يقومون بها ، بهدف تنمية مهاراتهم العلمية والعملية .

- الاختبار البعدي

تم إجراء الاختبارات البعدية لأفراد عينة البحث بعد الانتهاء من تنفيذ الوحدات التعليمية في يوم الثلاثاء المصـادف(2024/1/2) في0 تمام السـاعة (9.30) صـباحا وقد راعا الباحثان على توفير نفس الظروف التي تم فيها كافة أجراء الاختبارات القبلية لغرض الحصول على نتائج ذات مصداقية عالية.

- الوسائل الاحصائية:

استخدم الباحثان الحقيبة الاحصائية (spss) وذلك لاستخراج النتائج.

8-عرض النتائج ومناقشتها

- عرض نتائج المجموعة التجريبية في الاختبارات القبلية والبعدية

الجدول (2)يبين قيم الأوساط الحسابية والانحرافات وقيمتي (ت) المحتسبة والجدولية ونوع الفرق بين الاوساط الحسابية للمجموعة التجريبية

المتغير	الاختبار القبلي		الاختبار البعدي		قيمة (ت)		درجة الحرية	مستوى الدلالة	نوع الفرق
	سَ	± ع	سَ	± ع	المحتسبة	الجدولية			
القفز ضما	2.343	0.34	5.031	1.368	15.63	2.18	15	0.005	معنوي

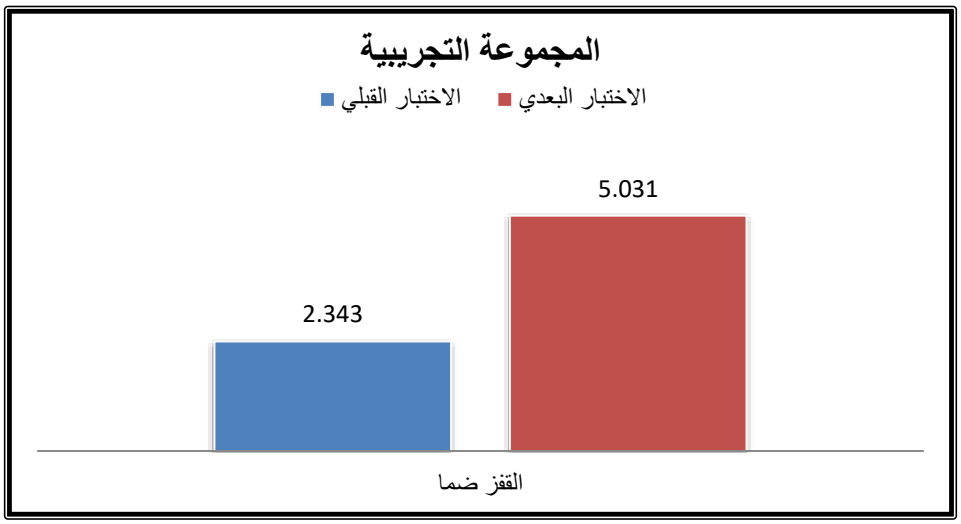

الشكل (1) يوضح الفروق الاحصائية بين الاختبار القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية

- **مناقشة النتائج**

تبين من الجدول (1) وجود فروق معنوية ولصالح الاختبار البعدي للمجموعة التجريبية ويعزو الباحثان تلك الفروق الى انموذج استراتيجية التعلم الخماسية "أنموذج لتدريس مادة التربية الرياضية ويقوم أساسا على فكرة النظرية البنائية ، ويتكون من المراحل الخمس الآتية: مرحلة الانشغال أو التشويق ، مرحلة الاستكشاف ، مرحلة التفسير ، مرحلة التوسع ، مرحلة التقويم" (النجدي واخرون:20052: 218، وهو مؤشراً لأتباع المدرس لخطوات استراتيجية التعلم الخماسية بشكل صحيح ومتسلسل عند تنفيذ خطوات الاستراتيجية من خلال المبادرة والبداية بشرح المهارة وعرضها بصور مميزة وبوسائل عرض منوعة وحديثة لطرح الأسئلة والتلميح للإجابة الصحيحة والعمل على تقويمها وتعزيزها وتطبيقها ميدانياً من خلال التمارين الخاصة وبالأدوات التفاعلية والعمل على إعطاء التغذية الراجعة وتصحيح الأداء أولاً بأول لأجل ترسيخ المعلومة وتثبيتها ، وإنَّ للتغذية الراجعة دوراً في زيادة دافعية المتعلم وحثه على الأداء الصحيح برغبة واندفاع وهذا ما أشار اليه (SCHMIDH, 2000) "إنَّ التغذية الراجعة تزيد من طاقة الأفراد ودافعيتهم وتعزز الأداء الصحيح وتجنب الأداء الخاطئ وتزيد من استقلالية المتعلم في الاعتماد على نفسه لتحديد الأخطاء ومعالجتها وأخيراً تزود المتعلم بطبيعة أخطائه واقتراح طرق تصحيحية لذلك" فعلى المعلم أن يجذب انتباه الطلاب على موضوع الدرس ويثير الدافعية لديهم من خلال الأسئلة التي يطرحها أو العروض التي يقوم بها (السعيدي والبلوشي:243).

9- الاستنتاجات والتوصيات

- **الاستنتاجات**

1. ساعدت استراتيجية التعلم الخماسية البنائية على تحسين مستوى الطلاب في تعلم مهارة القفز على جهاز القفز بالجمناستك الفني للطلاب.
2. أن التدريس على وفق أستراتيجية التعلم الخماسية عالج بصورة فعالة الفروق الفردية بين الطلبة مما يساعد في اتخاذ القرار الصحيح في في تعلم مهارة القفز على جهاز القفز بالجمناستك الفني للطلاب
3. انموذج التعلم الخماسية عامل الاثارة و التشويق و المنافسة و لها تأثير كبير في صفة الانسجام و روح التعاون و المثابرة مما يؤدي الى سهولة عملية في تعلم مهارة القفز على جهاز القفز بالجمناستك الفني للطلاب

- **التوصيات**

1- استخدام الاستراتيجيات والاساليب التعليمية الحديثة والمتنوعة في العملية التعليمية مما لها دور فعال في تعلم المهارات الرياضية.
2- تطبيق مفردات انموذج التعلم الخماسية على عينة اخرى مثل البنات لتعميم الفائدة منها .
3- ضرورة استخدام استراتيجية التعلم الخماسية في دراسات مشابهة على العاب وفعاليات اخرى للطلاب.

المصادر

- عبد الله بن خميس السعيدي ومحمد سليمان البلوشي : طرائق تدريس العلوم مفاهيم وتطبيقات عملية ، ط1 ، عمان ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، 2009 ، ص240 .
- حسن حسين زيتون وكمال عبد الحميد : التعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية ، القاهرة ، عالم الكتب ، 2003 ، ص35 .
- حنان عدنان عبعوب وبشار غالب شهاب :**اهم القدرات البدنية وعلاقتها ببعض المهارات الاساسية في الجمناستك الفني للناشئين** ، مجلة علوم الرياضة ، جامعة ديالى ، 2014 ، ص 25.
- احمد النجدي واخرون : اتجاهات حديثة في تعليم العلوم في ضوء المعايير العالمية وتنمية التفكير والنظرية البنائية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 2005 ، ص218 .
- SCHMIDH ARICHORD Craig .Motor Learning and performance. 2nd ed

الملحق (1)

يوضح استمارة تقيم الاداء

ت	اسم الطالب	مهارة القفز ضما									
		درجات المقيمين					درجات المقيمين				
		1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1											
2											
3											
4											
5											
6											
7											
8											
9											

اثر استراتيجية الحوار الثلاثي لتعلم الاداء المهاري للطبطبة العالية بكرة السلة لطلاب الصف الاول المتوسط

أ. م. د ياسر محمود وهيب المكدمي احمد غانم خضير عسكر
basicspor8te@uodiyala.edu.iq basicsport_gph_32@uodiyala.edu.iq
قسم التربية البدنية وعلوم الرياضة/ كلية التربية الاساسية/ جامعة ديالى

ملخص البحث

هدف البحث الى التعرف على أثراستراتيجية الحوار الثلاثي في تعلم الاداء المهاري لمهارة الطبطبة العالية بكرة السلة لطلاب الصف الاول متوسط ، وافترض الباحثان بان هناك اثر لاستراتيجية الحوار الثلاثي في تعلم الاداء المهاري للطبطبة العالية بكرة السلة لطلاب الصف الاول المتوسط وهنالك فروق احصائية لمصلحة المجموعة التجريبية ، واستعمل الباحثان المنهج التجريبي بأسلوب مجموعتان متكافئتان ، وحدد الباحثان عينة البحث بطلاب متوسطة الوسيلة للبنين من الصف الاول المتوسط والبالغ عددهم (36) طالباً للمجموعتين التجريبية والضابطة ، وقد توصل الباحثان بان استخدام استراتيجية الحوار الثلاثي له اثر في تعلم مهارة الطبطبة العالية بكرة السلة ، وقد خرج الباحثان بعدة توصيات منها ضرورة استخدام اسلوب حديث في درس التربية الرياضية والابتعاد عن الطرق التقليدية المتبعة .

الكلمات المفتاحية: الحوار الثلاثي ، كرة السلة ، طلاب الصف الاول المتوسط .

The effect of the three-way dialogue strategy for learning the skillful performance of the high jump in basketball for first-year intermediate students

A.P. Dr. Yasser Mahmoud Wahib Al-Makdami
Ahmed Ghanem Khudair Askar
basicspor8te@uodiyala.edu.iq basicsport_gph_32@uodiyala.edu.iq
Department of Physical Education and Sports Sciences/ College of Basic Education/ University of Diyala

Abstract:

The research aimed to identify the effect of the triple dialogue strategy in learning the skill performance of the high spike skill in basketball for first-year intermediate students. The researchers assumed that there is an effect of the triple dialogue strategy in learning the skill performance of the high spike skill in basketball for first-year intermediate students, and there are statistical differences in favor of the experimental group, and it was used The researchers used the experimental method in the manner of two equal groups, and the researchers limited the research sample to middle school students for boys from the first intermediate grade, numbering (36) students for the experimental and control groups. The researchers concluded that using the three-way dialogue strategy has an impact on learning the skill of high hitting in basketball. The researchers concluded With several recommendations, including the necessity of using a modern method in physical education lessons and moving away from the traditional methods followed.

1- المقدمة

حظيت طرائق التدريس وأساليبها في مجال التربية البدنية وعلوم الرياضة بنصيب واسع من التقدم والتطور نتيجة النهضة العلمية التكنولوجية التي اجتاحت العالم في مختلف مجالات المعرفة العلمية والإنسانية وبذلك تعددت طرائق التدريس واستعمالها لاساليب متعددة، فردية وجماعية ولكي نسعى لتطوير علوم التربية الرياضية لا بد من اعتماد استراتيجيات حديثة ومن هذه الأستراتيجيات هي استراتيجية الحوار الثلاثي وهي "واحدة من استراتيجيات المشاركة الحوارية بين المدرس والمتعلم والتي ترتكز على النظرية البنائية الاجتماعية التي أساسها التفاعل الاجتماعي وجها لوجه بينهما، إذ أنَّها تقوم على مبدأ الحوار الثلاَثي ويتم بثلاَث مراحل هي (البداية والاستجابة والتقويم) وهي مجموعه من الإجراءات يسمح للمعلم فيها تبادل الحوار والآراء وتفاوض ونقاش والاستجابات بين المدرس والمتعلمين وبين المتعلمين أنفسهم ، بغية التوسع في المعلومات وتحقيق الأهداف المعرفية واستثارتهم لتنمية المهارات العقلية وكسر الجمود لأغراض اكتساب المهارات الأساسية والوصول للمستوى المطلوب من الأداء" (شلتوت وخفاجة:2002:) "وان لعبة كرة السلة من الالعاب الجماعية الجميلة ولها قاعدة جماهيرية كبيرة، وانها تعتبر اسرع لعبة في العالم من حيث الاداء، لانها تحتوي على العديد من المهارات المتنوعة (امجد محمد العتوم واخرون؛ 2012م)، والتي يعتبر اتقان اداؤها هو العمود الأساس للفريق، الذي يؤدي المهارات عند حيازة الكرة بشكل متسلسل ومنها مهارة الطبطبة العالية التي هي جزءً من تلك المهارات ، إذ إن كل ما يؤديه اللاعب من مهارات داخل الملعب ، ليست إلا محاولة لإيجاد فرصة لعلمية التقدم الى سلة الفريق المنافس والتيم من ضمنها الطبطبة ليصل الى مرحلة التصويب لأحراز النقاط ، ويحدث هذا عندما يصل اللاعب، مع الكرة الى سلة الفريق المنافس بشكل قانوني يبتعد عن الاخطاء ،" وعليه فان الطبطبة العالية هي ان يدفع اللاعب الكرة للأمام وخارج القدم قليلا باتجاه الارض وانه يستطيع ان يأخذ عدة خطوات بين فترات ارتداد الكرة لطالما أن الكرة لم تمس يده ."(يسار صباح جاسم :2014)

2- مشكلة البحث:

ان التدريس وطرائقه واساليبه في ازدهار وتطور مستمر ونلاحظ هذا في العديد من الرسائل والبحوث الموجودة حاليا، هذا ما ثبتته الدراسات السابقة ان عملية التدريس تناولت العديد من الطرائق والاساليب التعليمية، لكن ما نشاهده في عملية التدريس في المدارس الابتدائية والثانوية اعتماد اغلب المعلمين والمدرسين على الاساليب التقليدية المتبعة وعدم الاستفادة من تطبيق هذه الدراسات على ارض الواقع على الرغم من ثبات نجاحها من خلال النتائج الايجابية التي ظهرت بها هذه الدراسات، ونرى ذلك من خلال طريقة اخراج درس التربية الرياضية بالطريقة التقليدية بالأسلوب المتبع، هذا الامر دفع الباحثان الى استخدام اسلوب تعليمي حديث وهو استراتيجية الحوار الثلاثي، حيث يرى الباحثان ان عدم التنوع في استخدام الطرائق والاساليب التدريسية في العملية التعليمية تعتبر مشكلة اراد الباحثان الخوض فيها لأثبات ان التنوع في استخدام الاساليب التعليمية دور فعال في تعلم المهارات واكتساب الخبرات، ان التنوع في استخدام الاساليب التعليمية تعطي دافع للمتعلم تجاه المادة المدروسة ومن اجل هذا لابد من استخدام طرائق واساليب تتناسب مع قدرات الطلاب من اجل تعلم المهارات الاساسية بشكل علمي صحيح و سهل وفق لتلك الاساليب و النماذج الحديثة.

3- هدف البحث

1-التعرف على اثر استخدام استراتيجية الحوار الثلاثي في تعلم الاداء المهاري للطبطبة العالية بكرة السلة لطلاب الصف الاول متوسط.

4- فرضا البحث

1- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين نتائج الاختبار القبلي والبعدي ولصالح الاختبار البعدي.

2- توجد فروق ذات دلالة احصائية بين نتائج الاختبار البعدي بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة ولصالح المجموعة التجريبية.

5- مجالات البحث

-المجال البشري: طلاب الصف الاول المتوسط في متوسطة الوسيلة للبنين.

-المجال الزماني: من 2023/10/4 الى 2023/11/29.

- المجال المكاني: ساحة مدرسة متوسطة الوسيلة للبنين. .

6- منهج البحث واجراءاته الميدانية.

استخدم الباحثان المنهج التجريبي بتصميم المجموعتين التجريبية والضابطة لملائمته مشكلة البحث .

الجدول (1) يبين تصميم المجموعة التجريبية و الضابطة ذات الاختبار القبلي و البعدي

المجموعات		عدد افراد العينة	الخطوات				
			الاولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة
العينة	المجموعة التجريبية	25	اختبار قبلي	استراتيجية الحوار الثلاثي	اختبار بعدي	الفرق بين الاختبار القبلي و البعدي	الفرق بين المجموعتين في الاختبارات البعدية
	المجموعة الضابطة	25	اختبار قبلي	المنهج المتبع	اختبار بعدي	الفرق بين الاختبار القبلي و البعدي	

- **مجتمع البحث و عينته:**

مجتمع البحث هم طلاب الصف الاول المتوسط البالغ عددهم (104) مقسمين على ثلاث شعب، تم اختيار الشعبة (أ) بالطريقة العشوائية القرعة البالغ عددهم (23) طالب تم استبعاد (5) طلاب بسبب الغياب المتكرر فأصبحت العينة التجريبية عددها (18) طالبا ، والمجموعة الضابطة تمثلت شعبة (جـ) والبالغ عددهم (22) طالب تم استبعاد (4) منهم بسبب الالتزام فاصبح عدد المجموعة الضابطة (18)، وتمثلت عينة التجربة الاستطلاعية بـ(5) طلاب .

قام الباحثان بأجراء التكافؤ للمجموعة التجريبية والضابطة للاختبارات القبلية في الاختبارات الخاصة بالبحث. مستخدما الوسائل الاحصائية المناسبة، اذ استخدم الباحث قانون t.test للعينات المتناظرة في

المتغيرات قيد البحث وتبين تكافؤ العينة اذ لم تظهر فروق دالة احصائيا بين المجموعتين الضابطة والتجريبية اذ ظهرت نسبة الخطأ في كل الاختبارات اكبر من 0,05% و كما مبين في الجدول (2).

الجدول (2)

يبين تكافؤ العينة في متغيرات البحث

المتغيرات		N	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	نسبة الخطأ
طبطبة عالية	المجموعة التجريبية	25	3.510	0.346	1.047	0.302
	المجموعة الضابطة	25	3.400	0,318		

- **الوسائل والادوات والاجهزة المستعملة في البحث**

المصادر والمراجع العربية والاجنبية، استمارة تسجيل النتائج، كرات سلة عدد (10) ساعة توقيت (1) .

- جهاز كومبيوتر نوع (hp) .

الاختبار قيد البحث

-اختبار الطبطبة العالية .([1])

الغرض من الاختبار:- قياس سرعة الطبطبة العالية .

الادوات اللازمة:- ملعب كرة السلة- ساعة توقيت الكترونية- كرة سلة عدد(2) قانونية- شريط قياس- طباشير - صافرة لإعطاء اشارة البدء .

الاجراءات:- رسم خطين متوازيين المسافة بينهما (20) م يمثل الخطان البدء والنهاية وليكن (أ- ب).

وصف الاداء:- اللاعب من وضع الاستعداد البدء العالي خلف خط البدء (أ) المرسوم على الارض ومعه الكرة

- اعطاء اشارة البدء للاعب الذي يقوم بالركض مع الطبطبة العالية بالذراع المسيطرة بأقصى سرعة ممكنة حتى يقطع خط النهاية (ب) .

تعليمات الاختبار:- أخذ اللاعب للوضع الصحيح (وضع الاستعداد من البدء العالي) ومعه الكرة ينتهي الاختبار بأن يقطع اللاعب خط النهاية(ب) بأقصى سرعة ممكنة.

- لكل لاعب محاولة واحدة فقط .
- يعلن الرقم الذي يسجله اللاعب على اللاعب الذي يليه لضمان عامل المنافسة.

ادارة الاختبار:-

1- يسار صباح جاسم ؛ **اساسيات كرة السلة (تعليم – تدريب – تحكيم)** ، ط2 . جامعة ديالى : المطبعة المركزية ، 2016 ، ص203 .

- مسجل:- يقوم بالنداء على الاسماء واعطاء اشارة البدء أولا وتسجل النتائج ثانيا.
- مؤقت:- يقوم بالتوقيت فضلا عن انه يقف عند خط النهاية (ب) .

حساب الدرجات:- درجة كل لاعب في الزمن الذي يستغرقه في اداء الاختبار منذ لحظة اعطائه اشارة البدء عند خط (أ) وحتى يقطع خط النهاية (ب) .

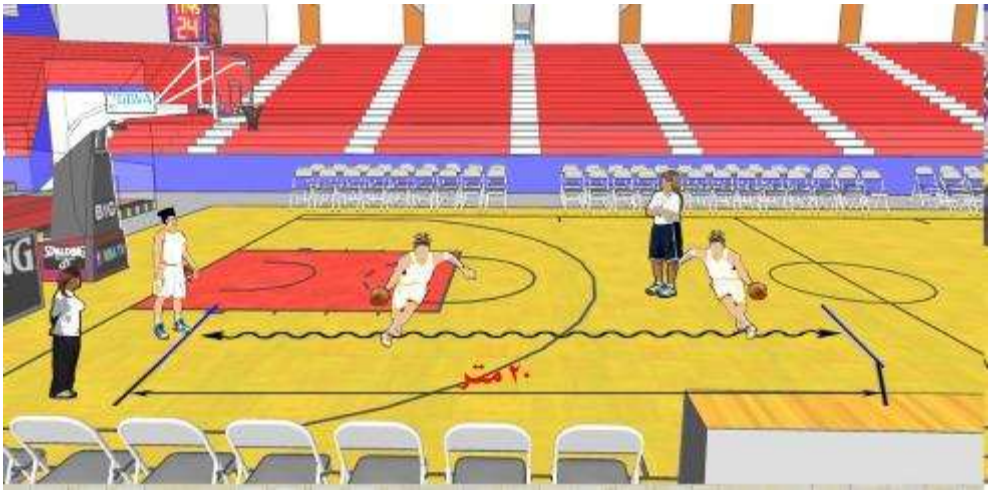

الشكل (1)
يبين اختبار الطبطبة العالية

7- اجراءات البحث الميدانية:

- **التجربة الاستطلاعية:**

لقد اجريت التجربة الاستطلاعية بتاريخ (2024/10/8) في يوم الاحد في تمام الساعة (8.45) صباحا على (15) طالب من طلاب الصف الثاني متوسط خارج عينة البحث التجريبية والضابطة لمتوسطة الوسيلة.

- **الاختبار القبلي لعينة البحث .**

تم القيام بالاختبار القبلي في يوم الاثنين المصادف (2023/10/9) في تمام الساعة (8.45) صباحا على طلاب الصف الاول المتوسط المجموعة التجريبية والضابطة حيث تم اجراء الاختبارات الخاصة بموضوع البحث وسعى الباحثان على تثبيت جميع الظروف المتعلقة بالبحث.

- **التجربة الرئيسة :**

بدأت في يوم الثلاثاء الموافق 10/10/ 2023 قام الباحثان بأعداد وتنفيذ التجربة الرئيسية من خلال اعداد وحدات تعليمية وفقاً لاستراتيجية الحوار الثلاثي و كان عدد الوحدات (8) وحدة تعليمية ، وحدتين تعليميتين في الاسبوع (الخميس والثلاثاء) علماً ان زمن الوحدة التعليمية (40) دقيقة موزعاً على النحو الاتي :

اولاً:- القسم الاعدادي :- و مدته (10) دقيقة و يتضمن:

أ- المقدمة و الاحماء العام :- و فيها يتم اخذ الغياب و تهيئة الادوات اللازمة لإنجاح الوحدة التعليمية و إعطاء تمرينات عامة لجميع اعضاء الجسم و مدته (5) دقائق.

ب - التمرينات البدنية : و يتم فيه إعطاء تمرينات خاصة (5) دقائق.

ثانياً:ـ الجزء الرئيسي: و مدته (25) دقيقة و يقسم على قسمين :

أ ـ القسم التعليمي : و يتم فيه شرح المهارة من قبل المدرس ثم عرض المهارة من قبل الأنموذج لتوضيح طريقة الأداء للمهارة بصورة صحيحة و مدته(8) دقيقة .

ب ـ القسم التطبيقي : و يتم فيه ممارسة اداء المهارة من قبل الطلاب و اجراء التصحيحات و لأخطاء الاداء من قبل المدرس و اعطاء التغذية الراجعة و مدته (17).

ثالثاً:ـ القسم الختامي :و مدته (5) دقائق :

و يتم فيه اعطاء تمرينات التهدئة و الاسترخاء مع اعطاء بعض التوجيهات للطلاب وإنهاء الوحدة التعليمية .

الاختبار البعدي.

تم إجراء الاختبار البعدي لأفراد عينة البحث بعد الانتهاء من تنفيذ الوحدات التعليمية في يوم الاربعاء المصادف(2023/11/29) في0 تمام الساعة (9.30) صباحا وقد راعا الباحثان على توفير نفس الظروف التي تم فيها كافة أجراء الاختبارات القبلية لغرض الحصول على نتائج ذات مصداقية عالية.

ـ الوسائل الاحصائية:

استخدم الباحثان الحقيبة الاحصائية (spss) وذلك لاستخراج النتائج.

8ـ عرض النتائج وتحليلها ومناقشتها .

- عرض نتائج المجموعة التجريبية في الاختبار القبلي والبعدي

الجدول (1) يبين نتائج الاختبار القبلي والبعدي لأداء الطبطبة العالية للمجموعة التجريبية

المهارة	وحدة القياس	الاختبار القبلي		الاختبار البعدي		س - ف	ع ف	الخطأ المعياري	(T) المحسوبة	قيمة الخطأ	دلالة الفروق
		س-	±ع	س-	±ع						
الطبطبة العالية	10/1 ثا0	29,585	4,761	17,733	1,948	11,851	4,937	1,16638	10,183	0,000	معنوي

درجة الحرية (17) والجدولية (2,11) بنسبة خطأ (0,05) .

من خلال الجدول (1) نلاحظ قيم الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (T) المحسوبة بين الاختبارين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية وكذلك قيم الفروق للأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية للاختبارين القبلي والبعدي لمهارة الطبطبة العالية بكرة السلة قيد البحث إذ بلغت قيمة الوسط الحسابي لمهارة الطبطبة العالية التي وحدة قياسها بالزمن (100/1ثا) في الاختبار القبلي (29,585) والانحراف المعياري (4,761) وبلغت قيمة الوسط

الحسابي لمهارة الطبطبة العالية للاختبار البعدي (17,733) والانحراف المعياري (1,948) وبلغت قيمة الفروق للأوساط الحسابية بين الاختبارين القبلي والبعدي (11,851) وبلغت قيمة الفروق للانحراف المعياري(4,937) وقيمة الخطأ المعياري بلغت (1,1638) في حين بلغت قيمة (T) المحسوبة (10,183) وبما ان قيم (T) المحسوبة اكبر من الجدولية عند مستوى الدلالة عند (0,05) مما يدل على وجود فروق معنوية بين الاختبارين القبلي والبعدي ولصالح الاختبار البعدي للمجموعة التجريبية في مهارة الطبطبة العالية. من خلال ملاحظة الجداول (1) يبين إن المجموعتين التجريبية والضابطة قد حققتا تطور بالنسبة لمستوى الطلبة للمهارات قيد البحث وذلك لسبب إن تعلم أي مهارة يتم بأي طريقة مستخدمة ولكن تبقى نسب التعلم مختلفة تبعا للاستراتيجية أو الطريقة أو الاسلوب المستخدم وكفاءته في إيصال المادة للطالب ، لذلك حسب بيانات الجدول (1) نجد إن المجموعة الضابطة قد حققت نسبة من التعلم نتيجة للطريقة المستخدمة من قبل المدرس ، فالهدف الأساسي لكل وحدة تعليمية في أي لعبة كانت هو تعليم المادة المطلوب تعلمها من قبل الطالب ، وإن أسلوب التعلم إذا كان صحيحاً والتكرارات كافية والفترة التعليمية وتكاملها وشموليتها في تمارين وشرح وعرض والتمرينات التطبيقية للتعلم واستخدام التغذية الراجعة بالإضافة إلى انسجام الوحدات التعليمية من قبل المدرس بحيث يلائم الطلاب وقابليتهم يؤدى إلى تحسن واضح في التعلم والأداء وهذا ما أكدت علية المصادر " إن وضوح الأهداف وتحديدها في صور سلوكية أو مستويات أداء معينه فأنها تكون ذات مغزى وفاعلية " (قلادة ، 1989 :177) (1) .

" إن من الظواهر الطبيعية لعملية التعلم لا بد إن يكون هناك تطور في التعلم ما دام المدرس يتبع الخطوات والأسس السليمة للتعلم ، ولكي تكون بداية التعلم سليمة لابد من إعطاء الشرح والعرض والتمرن على الأداء الصحيح والتركيز عليه لحين ترسيخ وثبات الأداء " (الكاظمي ، 2002: 152) (2)

- عرض نتائج المجموعة الضابطة في الاختبار القبلي والبعدي .

الجدول (2)

يبن نتائج الاختبار القبلي والبعدي لأداء الطبطبة العالية للمجموعة الضابطة

المهارة	وحدة القياس	الاختبار القبلي		الاختبار البعدي		س - ف	ع ف	الخطأ المعياري	(T) المحسوبة	قيمة الخطأ	دلالة الفروق
		س-	±ع	س-	±ع						
الطبطبة العالية	100/1 ثا	29,845	4,624	21,219	2,677	8,626	5,766	1,3592	6,346	0,000	معنوي

درجة الحرية (17) والجدولية (2,11) بنسبة خطأ (0,05) .

(1) فؤاد سليمان قلادة ؛ الأهداف التربوية وتدريس المناهج، الإسكندرية، دار الطباعات الجديدة ، 1989، ص177.
(1) ظافر هاشم الكاظمي؛ **الأسلوب التدريسي المتداخل وتأثيره في التعلم والتطور من خلال الخيارات التنظيمية المكانية لبيئة تعليم التنس**،اطروحة دكتوراه ،جامعة بغداد كلية التربية الرياضية ، 2002، ص152.

من خلال الجدول (2) إذ نلاحظ قيم الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (T) المحسوبة بين نتائج الاختبارين القبلي والبعدي للمجموعة الضابطة وكذلك قيم الفروق للأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لنتائج الاختبارين القبلي والبعدي لمهارة الطبطبة العالية بكرة السلة .

فبلغت قيمة الوسط الحسابي لأداء مهارة الطبطبة العالية التي وحدة قياسها الزمن (100/1ثا) للاختبار القبلي (29,845) والانحراف المعياري (4,624) ، اما الاختبار البعدي بلغت قيمة وسطه الحسابي (21,219) والانحراف المعياري (2,677) وبلغت قيمة الفروق للأوساط الحسابية بين الاختبارين القبلي والبعدي (8,626) وبلغت قيمة الفروق للانحراف معياري(5,766) والخطأ المعياري (1,3592) في حين بلغت قيمة (T) المحسوبة (3,346) وبما ان قيم (T) المحسوبة اكبر من الجدولية عند مستوى الدلالة عند (0,05) مما يدل على وجود فروق معنوية بين الاختبارين القبلي والبعدي ولصالح الاختبار البعدي .

- عرض نتائج الاختبار البعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة وتحليلها ومناقشتها:

الجدول (3)

يبين قيم الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية للأوساط وقيمة (T) ونسبة الخطأ للمجموعتين التجريبية والضابطة للاختبارات البعدية للاختبارات المهارية المستخدمة

المهارة	المجموعة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T	نسبة الخطأ	الدلالة الإحصائية
الطبطبة العالية	التجريبية	17,733	1,948	4,843	0,000	معنوي
	الضابطة	21,219	2,677			

درجة الحرية (34) والجدولية (2.042) بنسبة خطأ (0,05) .

- **مناقشة النتائج**

من خلال الجدول (3) نلاحظ ان قيم الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة(T) المحسوبة ونسبة الخطأ للاختبار البعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة لمهارة الطبطبة العالية بكرة السلة قيد البحث، قد بلغت قيمة الوسط الحسابي لمهارة الطبطبة العالية التي وحدة قياسها بالزمن (100/1ثا) ، في الاختبار البعدي للمجموعة التجريبية(17,733) وبانحراف معياري(1,948) اما المجموعة الضابطة فقد بلغ الوسط الحسابي لمهارة الطبطبة العالية (21,219) وبانحراف معياري(2,677) وبلغت قيمة (T) المحسوبة(4,843) اما قيمة الخطأ المعياري فبلغت(0,719) وبما ان قيمة (T)المحسوبة اكبر من الجدولية عند مستوى الدلالة (0,05) مما يدل على وجود فروق معنوية في الاختبار البعدي بين المجموعتين التجريبية والضابطة ولصالح المجموعة التجريبية.

9- الاستنتاجات والتوصيات

- الاستنتاجات

– ساعدت استراتيجية الحوار الثلاثي على تحسين مستوى الطلاب في تعلم الطبطبة العالية بكرة السلة للطلاب.

– أن التدريس على وفق أاستراتيجية الحوار الثلاثي عالج بصورة فعالة الفروق الفردية بين الطلبة مما يساعد في اتخاذ القرار الصحيح في تعلم مهارة الطبطبة العالية بكرة السلة للطلاب .

– إن التمرينات المتنوعة باستراتيجية الحوار الثلاثي تزيد من عامل الاثارة و التشويق و المنافسة و لها تأثير كبير في عملية تعلم مهارة الطبطبة العالية بكرة السلة للطلاب.

– التوصيات

– اعتماد استراتيجية الحوار الثلاثي في لتعلم بعض المهارات الاساسية السلة للطلاب.

– التأكيد على ادخال استراتيجية الحوار الثلاثي ضمن الوحدات التعليمية في تعلم بعض المهارات الاساسية بكرة السلة للطلاب .

– ضرورة استخدام استراتيجية الحوار الثلاثي في دراسات مشابهة على العاب وفعاليات اخرى للطلاب.

المصادر

❖ امجد محمد العتوم واخرون؛ عالم كرة السلة ،ط1، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع،2012م

❖ ظافر هاشم الكاظمي؛ الأسلوب التدريسي المتداخل وتأثيره في التعلم والتطور من خلال الخيارات التنظيمية المكانية لبيئة تعليم التنس، أطروحة دكتوراه ،جامعة بغداد كلية التربية الرياضية ، 2002.

❖ فؤاد سليمان قلادة ؛ الأهداف التربوية وتدريس المناهج، الإسكندرية، دار الطباعات الجديدة ، 1989..

❖ نوال أبراهيم شلتوت وميرفت علي خفاجة: طرق التدريس في التربية الرياضية ، ج2 ، الاسكندرية ، مكتبة الاشعاع الفنية ، 2002 .

❖ يسار صباح جاسم ؛ اساسيات كرة السلة (تعليم – تدريب- تحكيم) المطبعة المركزية ،جامعة ديالى، ط2، 2016م.

ملحق (1) نموذج درس في تعلم مهارة االطبطبة العالية بأستراتيجية الحوار الثلاثي

الشهر : الاول **مهارة الطبطبة العالية بكرة السلة**

اليوم والتاريخ / /20 23 **الوقت : (40) د**

الأهداف التربوية :

1. **تعويد الطلاب على الضبط والالتزام .**
2. **بث روح التعاون بين الطلاب .**
3. **بث روح المنافسة بين الطلاب .**

الأهداف التعليمية :

1. **تعلم مهارة الطبطبة العالية**

4. نوع النشاط	الوقت	النشاط البدني والمهاري	التنظيم	الأدوات المستخدمة	الملاحظات
الجزء الإعدادي	10 د	تهيئة الأدوات وإجراء الغياب وترديد التحية الرياضية	× ××××××× ×××××××	كرات يد عدد(12) شواخص عدد(4)	تأكيد النظام

المقدمة	2 د	السير والهرولة مع أداء تمرينات القفز الى الاعلى مع الصافرة والهرولة الى الخلف ثم الى الأمام مع الصافرة	××××××× × × × ×××××××		
الإحماء	3 د	تمرينات للذراعين: الوقوف والذراعان جانباً ثم الدوران والذراعان الى الأمام والى الخلف .	××× 12 ×××		تأكيد وجود المسافات بين الطلاب والأداء يصحح مع الصافرة .
التمرينات البدنية	5 د	تمرينات للجذع : الوقوف فتحاً مع ضغط الذراعين للأسفل بثلاث عدات والرابعة للأعلى . تمرينات الساقين: من الوقوف مسك القدمين من الأسفل مع مد الركبتين .		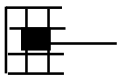	تأكيد الدوران والذراعان ممدوتان تأكيد الضغط للأسفل بالنسبة للذراعين تأكيد عدم ثني الركبة .
الجزء الرئيس	25 د				
النشاط التعليمي	8 د	شرح التمرينات المهارية وعرضها			تأكيد الأداء السليم للمهارات مع تصحيح الأخطاء أثناء اللعب.
النشاط التطبيقي	17 د	1- تمرين رقم (1) لمهارة الطبطبة العالية. بوقوف الطلاب مجموعتين بشكل صف متقابلتين ويؤدون الطبطبة . 2- تمرين رقم (2) لمهارة الطبطبة. اداء الطبطبة من قبل جميع الطلاب ذهابا واياب .		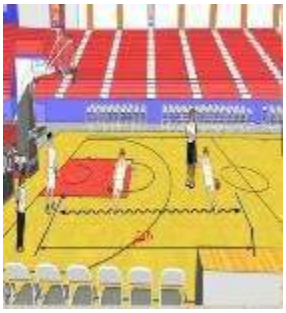	
الجزء الختامي	5 د	لعبة صغيرة(عكس الأشارة). تمرينات تهدئة وترديد التحية الرياضية .			تأكيد النظام والانصراف بهدوء

A Belief in a Better Tomorrow: Exploring T. S. Eliot's Vision and the Power of Hope

Hawraa Hamid Kadhim
University of Al-Qadisiyah
College of Education
Department of English
hawraa.hamid@qu.edu.iq

Abstract

Hope is another dimension of T. S. Eliot's poems. Behind the despair and vandalism, modern man hopes for an end that heralds a new beginning. One of the central themes in Eliot's work is the idea of redemption through suffering and the possibility of spiritual renewal. Eliot delves deeper into exploring despair and hope at the same time, pointing out that hope emanates from the endpoint. This study analyses Eliot's portrayal of hope in three poems: *The Wasteland, The Journey of Magi, and Gerontion*. Eliot diagnosed the malady and prepared the remedy for the ill-fated generation and humanity. Within the depth of the darkness of his poems, he prescribed life- saving redemption. He worked to make most of his poems abundant with unsolved dilemma of human life. However, he introduced the possible solutions for these life-long dilemmas.

Keywords: Despair, Regeneration, Eliot, Hope, and Modern Society

الإيمان بغد أفضل: استكشاف رؤية تي إس إليوت وقوة الأمل

الملخص

الأمل هو بُعد آخر في قصائد ت. س. إليوت. يأمل الإنسان الحديث من خلال اليأس والتخريب في نهاية تبشر ببداية جديدة. فكرة الخلاص هي إحدى الموضوعات الرئيسية في أعمال إليوت التي تتجلى من خلال المعاناة وإمكانية التجدد الروحي. يغوص إليوت في الاعماق لاستكشاف اليأس والأمل في آن واحد، مشيرًا إلى أن الأمل ينبع من الخطوة الاخيرة. تحلل هذه الدراسة تصوير إليوت للأمل في ثلاث قصائد :الأرض الخراب، رحلة ماجي، جيرونتيون. شخص إليوت المرض وأعد العلاج للجيل المشؤوم والبشرية. وكتب في أعماق ظلام قصائده وصفة لخلاص هذه للحياة. عمل على جعل معظم قصائده غنية بالمعضلات غير المحلولة في هذه الحياة. ومع ذلك، قدم الحلول الممكنة لهذه المعضلات التي ترافقنا طوال الحياة.

الكلمات المفتاحية: اليأس، التجديد، اليوت، الامل، والمجتمع المعاصر

Introduction

T.S. Eliot (1888–1965) is among the greatest poets of the 20th century. Throughout the past sixty years or more, his standing as a writer has been steadily expanding. According to Dushiant Rampal (2003) Eliot is the first modern poet who not only expressed modern sensibility, but also established new style and traditions that subsequent poets have taken up and expanded upon. His poetry is highly relevant to the interests of the modern man. His poetry embodies the best understanding of the modern age through innovative diction, imagery, poetic device, and versification. Before gaining a position in contemporary art, Eliot

demonstrated his originality in thought and poetry. His perspective, spirituality, and artistic pursuits were acknowledged as being distinctive (p. 80).

Eliot, as a modern poet, confronts a wide range of challenges, including the emptiness and pessimism brought on by spiritual and traditional voids. He is commonly referred to as a poet who examines the fragmentation and devastation of modern society. Eliot's description of the common post-war period was widely praised by I. A. Richards as a "sense of desolation, of uncertainty, of futility, of the groundlessness of aspirations, of the vanity of endeavor, and a thirst for life-giving water which seems suddenly to have failed" (Lewis, 2007, p. 51).

Nonetheless, Dan Meloche (2022) asserts that examining Eliot's poems or paeans to chaos might be beneficial. Eliot maintained profound hope even in the middle of the tragedy and disintegration that the Great War brought to life, unsettled by the impending possibility of environmental collapse, and worn out after more than two years of a robust pandemic. Though humanity faced impending death, sadness, and loss following the end of World War I. Yet in the midst of all, there appeared to be optimism yet. This sense of suffering and hopelessness needed to be addressed and suppressed in order for things to start getting better. After that was done, healing and fresh starts were possible.

Analysis

There is a controversial dispute on Eliot's vision. Some claim that Eliot, like other modern writers, depicts a modern society where moral standards are lost and sensuality rules supreme over spirituality. According to Edward Comentale (2013), Eliot's writing represents "the aesthetic pinnacle of modernism" (p. 82). Archana Parashar (2015) in her research paper, "Reverberations of Environmental Crisis and its Relevance in Managing Sustainability: An Eco critical Reading of T.S. Eliot's *The Waste Land*," says that "Eliot saw society as paralyzed and wounded, and he felt that civilization was disintegrating and dissolving " (p.168). They remark that the setting depicted in Eliot's poetry is one that is rife with decay and death, but it is also devoid of human connection and empathy. Eliot describes the wasteland as a desolate and broken environment where there is barely human interaction. Furthermore, his poetry only expresses his final fear about the intellectual decline of modern man (Sabatino,2021).

However, some believe that even though Eliot addresses the spiritual emptiness and disintegration of the modern world. There are signs of hope and the potential for spiritual rejuvenation, despite the overall gloom. Eliot contends that people can find a way to healing and atonement via self-reflection, confession, and a restoration to their faith. The goal of this study is to investigate Eliot's hope philosophy. Three of Eliot's poems, *The Waste Land, The Journey of Magi, and* Gerotion depict optimism amid death and despair. In these three poems,

death and sorrow serve as indicators of rebirth. As suffering and death come to an end, hope emerges.

His poem *The Waste Land*, which is 433 lines long, is a parody and critique of modernity. Its fragmented shape is a reflection of modernity's inherent formlessness. .. As Ezra Pound put it, "I believe Eliot's Waste Land is the justification of the movement, of our modern experiment, since 1900" (Shastri, 2023, p.287). It is also discussed by Parashar,(2015) by saying that modern civilization as a whole represents the "loss of morals, values, and degradation of the environment in the modern world," and the wasteland could be compared to Europe" (p.168). On the one hand, *The Waste Land* turns into a "picture of the total spiritual downfall that has overtaken the modern world...it is expressionless, aggressive, and full of escapist resentment" in addition to being a "reflection of individual hopelessness and despair" (Ahmed & Alshara, 2015, p. 160).

Despite the poem's overarching topic, according to some, the poem is full with the reference to repair. In another words, though the poem is "drifting barrenness in a world incapable of self-sacrificing devotion and no longer held together by bonds of love and faith" (Fraser, 1977, pp. 90-91). The poem is replete with references to rebirth and resurrection. Regeneration is described as "painful, because it brings back reminders of a more fertile and happier past"(Parashar,2015, p.168). With the exception of autumn, Eliot speaks to all four seasons in the same stanza—winter and summer. Here, it appears that the many seasons represent the state of humanity. The suffering and recovery process that people go through in the spring leads to summer. Spring and the promise of life are also believed to be cynically referenced in the poem's opening lines in the first section. The lines read as follows:

April is the cruellest month, breeding

Lilacs out of the dead land, mixing

Memory and desire, stirring

Dull roots with spring rain.

Winter kept us warm, covering

(ll.1-5)

It becomes noticeable from these lines that the poem is not solely about death and desperation. It could also be seen as a genuine hope for resurrection and a promise of life. Eliot seems to be implying that spring and new life emerge from winter and death. A suffering has to happen before there can be happiness and healing. While Eliot depicts terrifying realms where conventional optimism is in vain and April is thought to herald a revival, according to Geoffrey Chaucer in "The Canterbury Tales: General Prologue," to which Eliot references the opening lines,

"Whan that Aprille with his shoures soote / The droghte of March hath perced to the roote, " (ll.1-2). The image has been used so much in the centuries that it has become cliched. But in Eliot's modern wasteland, amidst the decay of the Waste Land, the Chaucerian vision of an ample, resurrective April is tinged with cruelty; despite this, there is still hope for spring to emerge after summer and winter. According to the author, April's most brutal month is simply the start of optimism (Ahmed & Alshara, 2015, p. 160).

In terms of the moral intent that Eliot explores in this poem, it says the following to demonstrate to the readers something that goes above people's narcissistic selves:

And I will show you something different from either
Your shadow at morning striding behind you
Or your shadow at evening rising to meet you;
I will show you fear in a handful of dust.

(ll.27-30)

As a result, the wasteland serves as an ongoing reassurance of mortality—ashes to ashes, dust to dust—as well as the Four Last Things—heaven, hell, judgement, and death. In the words of Joseph Pearce (2021), it is a *memento mori* (means a reminder of death). Pearce further argues that Eliot's reference to Dante Alighieri's The Divine Comedy (1265–1321) illustrates his analogy between hope and despair. According to Pearce (2021), "without the Purgatorio and the Paradiso, you cannot...understand the Inferno," as described by Eliot. The last canto of the Paradiso "completes and explains only the disgust" that Dante portrays in the Inferno. "The contemplation of the horrid or sordid or disgusting, by an artist, is the necessary and negative aspect of the impulse towards the pursuit of beauty," Dante as incited at (Julius, 1995, p.112). Therefore, The Waste Land's early hellish and purgatorial elements are best understood in the context of the poem's peace and resurrection in its conclusion.

Hope, therefore, can only be compromised by a sequence of crises; individuals cannot comprehend life until they comprehend death, and vice versa. The reader of *The Waste Land* experiences a dejection that can only be alleviated by pausing momentarily. Through the inability to comprehend of the millions of lives lost on European battlefields, Eliot's fragmented self-reflected a fractured Europe. Not only is the poem a therapeutic practice for the poet, but it also represents a generation's attempt to mend the fracture. Modernism, a radical departure from conventional poetic sensibilities, emerged from cultural modifications following the dubious Great War (Meloche, 2022).

Thus, Eliot is implying in his poem that hardships and desolation are surmountable. Eliot leaves out the autumn season because it signifies the end of

summer or Inferno, the end of carefree and joyous days, and the start of a struggle, difficult times, and probably even death. Even though society is at its lowest point as a result of the devastation of World War I, Eliot does think that everyone can survive the difficult times, but only through experiencing sorrow and pain. Eliot's imitation of hope calls for a call for regeneration rather than attempting to address the modern sense of hopelessness (Shastri, 2023, p. 293).

Eliot concludes his poem with a prayer for renewed hope in the final section. In "What the Thunder Said," the speaker travels on a transforming path towards self-awareness and enlightenment, and the thunder's cryptic message suggests the prospect of spiritual rebirth and rejuvenation. Eliot expresses the universality of pain and despair—as well as, perhaps even more so, happiness and peace—by going beyond bodily limitations. These joys and calm are brought about by an unchanging, eternal love that even blossoms in the lifeless land, not by modernism, technological advancement, sensuality, or sensitivities, but only by bargaining through despair and hope. According to Eliot, who was "tongued with fire beyond the language of the living," (Malik, 2020) the world is a cruel place, but it is also one that is worthy of all devotion, and each of its residents is merely a lost, anxious, and hopeless traveler yearning for salvation. Every month is the cruellest month, "but every wasteland is a soil sown with sprouting hope" (Malik, 2020).

The agonizing resurrection is brought about by the purifying fire that drives away lust and base cravings in order for life to begin anew. Datta, Dayadhvam, and Damyata, which translate to "give," "sympathise," and "control," respectively, are the three processes in the cleansing process (Malik, 2023).Giving is submitting to moral obligation and authority and reducing one's sense of self; sympathizing is joining a community of souls and understanding the suffering of others; and controlling one's own primal urges. *Waste Land* is brought to life by this brave and selfless deed. This cheers people up since Damyata offers a more positive viewpoint following the devastation of lust and the agony of solitude. Like the boat in "The Burial of the Dead," where Isolde hears the sailor's song, the boat reacts "Gaily to the hand expert with sail and oar" (l.419). The promise of a happy future and the inception of love are what Eliot has returned to. With a gracious coda, the poem presents a wider global perspective by uniting Eastern and Western religious traditions. The overall impression left by Eliot's poem is one of the entire universe as a wasteland waiting for the Grail to arrive and heal its ailments. The poem's conclusion seems to imply that the Grail remains accessible.

In addition, one of the play's key plot points is the gathering of fragments. Many critics, including. Frank Raymond Leavis (1932), attempt to reconcile the fragments in order to uncover the poem's coherence. In his article "T.S. Eliot" (1932), Leavis claims that readers might understand the meaning of the poem by

noticing the occasional allusions to Dante, Shakespeare, Chaucer, Greek mythology, the Upanishads, and the Bible. Realizing that history is not unrecoverable and can still exist in the present gives rise to hope for regeneration. Leavis concludes that Eliot refers to a sense of rebirth and regeneration through gathering a fragmented allusion. For example, he suggests that individuals who are dying may find peace or, to borrow a Buddhist term, that they will ultimately reach "Nirvana," or true happiness, by escaping "Samsara," the wheel of life, and their desires, thirst, and cravings. Eliot offers glimpses of life beyond death through his depictions of fragmentation and despair. This is the precise idea Eliot introduces the poem with. For Sybil, as it was for everyone else, the desire was the direct source of her pain. Upon having her dream fulfilled, she made a second wish: eternal life. However, she forgets to ask for perpetual youth. She has been doomed to age forever, or cursed. Ultimately, she hoped for death, hoping that it would bring about a fresh start and youthfulness. She can only achieve nirvana through death, which will free her from the never-ending cycle of existence. The poem's adventure is broken up, taking place on several different plains and eras. According to Michael Edwards (1975) in his book *Eliot/Language*, poem is both a search and a part of the solution; the investigation of the issues is, in a sense, the gleam of potential. Edward says:

> The concern of art is not order but possibility, and that it contrives Possibility all the way along, down to the last significant detail. Writing rewrites the world in the interest of hope (Edwards, 1975, p.28).

In conclusion, *The Waste Land* undoubtedly addresses the sadness of the modern era, it also demonstrates how tragedy permeates all of human existence, regardless of age. Death is the result of meaningless life; sacrifice—even the death of the sacrificial object—can bring about a rebirth of life.

The second poem depletes with a hope and theme of regeneration is *The Journey of Magi*, According to Gerald Boersma (2020) the journey of magi is journey toward hope. It tells story of three wise men set out on a difficult and bitter journey to experience a new birth. The story of the three magi is recounted in three stanzas, drawing a connection between the modern world's aridity and its audacious yearning for renewal. Eliot describes the voyage, the moment of arrival, and the way back in three stanzas. One of the Magi's voices describes in a tone sick of the world (p. 26).

The trip as described in the opening verse, It is a difficult path with many obstacles. Natural forces and human beings work together to harm the Magi. The poem's opening five lines, which depict the arduousness of the magi's journey, are

taken straight from a 1622 Nativity sermon delivered by the Anglican priest Lancelot Andrews in front of King James I on Christmas Day, the lines read as:

A cold coming we had of it,

Just the worst time of the year

For a journey, and such a long journey:

The was deep and the weather sharp,

The very dead of winter."

(ll.1-5)

One of the Magi, the speaker, takes up Andrews's narrative of the Magi's journey, saying, "and such a long journey." Both Eliot and the magi experienced temptations on their way to Christ, who offers a new birth. "The summer palaces on slopes, the terraces, /And the silken girls delivering sherbet" (ll.9.10) lured the magi with their old materialistic manner of life (Boersma,2020, p. 19). The magi disregarded every barrier in their quest to find the Christ child, in contrast to the camel men who preferred carnal delights like 'liquor and women'. Even still, the magi also were drawn in by their camel men's decision. Nevertheless, they manage to get past it. They set greater value on their search for hope than ephemeral joys.

They go in unfavorable "sharp" weather in the "dead of winter," battling stinging cold and transitory camels. Without knowledge, the Magi wander through the night in moral and intellectual darkness, unable to comprehend the meaning of their journey: "With the voices singing in their ears, saying / That this was all folly." (ll.19.20). Their expectation of the celestial chorus singing the Gloria is not met by the "voices singing." The doubt that accompanies them on their journey is symbolised by these voices, which are just the inward doubt of the despondent Magus whispering. They continue to be reassured by these noises, though, that "This was all folly" (l.20). In fact, Eliot believes that the mystery of the Incarnation is "folly to those who are perishing" (Marak et al, 2016, p. 19). It is inextricably linked to the Passion. Eliot therefore conveys optimism, rebirth, and the idea that a new life can only be attained via adversity in this poem as well as in "*The Waste Land."* Notwithstanding the fact that the prayer itself called their trek foolish and difficult. With optimism in hand, the magi continue on their path.

Consequently, Magi's pursuit of hope was not a simple one. There is no place for the Magi to go since their fires are burning. As they go through inhospitable areas with icy residents, they have nowhere to stay (Riano, 2015). They occasionally even felt bad about the choice they had made: "There were times we regretted... A hard time we had of it" (ll.8-16). Man will encounter emotions of fear, doubt, and even regret as he travels towards Christ; these

emotions will stand in his path of being complete in Him. Man must therefore go through a rite of self-sacrifice, atonement, and purging (Marak et al, 2016, p. 19).

It all changes in the second stanza. Eliot gives *the mise-en-scène* a new lease on life and brightness in place of gloom and cold. After leaving the desert, the Magi arrive at a lush, green valley. After a long trek, they had finally reached "dawn" and "temperate."(l. 28). This entire show is loaded with references to the Bible and evangelicalism. This stanza, which describes the transition from the icy night into the moderate valley that is "wet, below the snow line," (l.22), suggests that salvation may be possible because water is a metaphor of redemption in this context. Their arrival is described by these lines:

Then at dawn we came down to a temperate valley,

Wet, below the snow line, smelling of vegetation;

With a running stream and a water-mill beating the darkness,

And three trees on the low sky.

(ll.21-24)

According to Eliot, the scent of greenery conjures up images of Christ in the ancient religions of the dead and rising gods of greenery and suggests the resurrection. The magi recognized in the final line that the beginning of their new life also meant the end of their previous one. As they gave up their old lives and embraced the new, the magi experienced a spiritual crisis. As Michael Dean (1980) notes in his article " T.S. Eliot's Journey of the Magi: Confrontation with Christianity" that "Difficulty arises from the mixing of the old and new dispensation, as the Magus, transformed by the revelation at the end of his journey, lives on uncomfortably as a man of the new dispensation among people of the old" (p.79). “I should be glad of another death” (l.44), is how the poet ends his poem. From this, it appears that the magi have come to understand that giving up one's "old life" in order to embrace Christ and experience "new life" "New life" emerges as "old life" dies (p. 22). As a fresh life comes to an end, they are happy with the demise. Additionally, Eliot exhibits similar position in other places. An almost impatient man, waiting for the end, ready to discard what is left of his existence in the wasteland and go straight to the next world. It is a good thing that another person has died.

Magi, who lives in the world of the profane, are unaware that they are already seeing the Incarnation as they go to meet Christ. Since they have not reached the beginning yet, they are already seeing the finish, and from the poem's first lines, they connect with eternity. They are given clues as to what is to come in the current moment. They are surrounded by a reality that they are ignorant of, but which is metaphorically enacting out the events of the gospel. James Wohlpart (1992) concludes, saying that Eliot began with confession in stanza one, moved

on to satisfaction in stanza two, and concluded with confession in stanza three, "suggesting that the soul, in its journey towards Christ and heavenly perfection, akin to the journey of the Magi, can never rest in the certainty of perfection but must be continually engaged in the process of becoming perfect"(p. 57). This alternate order might connote fulfilment of the sacrament and an end to the process of perfection. He also states that when Magi really repent of their prior spiritual stagnation, "The Journey becomes, then, not only a physical movement towards Christ but also the first step in their spiritual progress"(p. 56).

Similarly, the third poem is "*Gerontion* In this poem, Eliot plainly discusses death through an elderly man who, regretfully, recounts Eliot's picture of death and despair. According to Donald Heiney (1958), Gerontion is old man. The epigraph from *Measure to Measure*, which introduces the poem, is a quotation from William Shakespeare, namely from the Duke's address to Claudio; the epigraph reads as:

Thou hast nor youth nor age
But as it were an after dinner sleep
Dreaming of both.

The epigraph argues the claim that since life is basically an illusion, neither youth nor age matter. The old man describes his existence as a modern human being imprisoned in a modern age. The old man bemoans the weight of his blindness at the beginning of the poem. Saying :

Here I am, an old man in a dry month,
Being read to by a boy,waiting for rain.
I was neither at the hot gates
Nor fought in the warm rain
Nor knee deep in the salt marsh, heaving a cutlass,
Bitten by flies, fought.
My house is a decayed house
(ll. 1-7).

The speech mentioned above effectively conveys the idea of sterility. The world of infertility and fertility that Gerontion saw is shown with enormous significance through the usage of drought-rain symbolism. Surely, to be dry 'in a dry month' is to be emotionally and spiritually sterile and parched. Water or rain, on the other hand, symbolises the resurrection of the spirit of prosperity (Scofield, 1989, p.102).

The poem conveyed a clear picture of a spiritual emptiness and modern tradition. The contrast it portrays is between a bestial lifestyle driven only by the demands of the present and a human life lived under the constraints of history and spiritual affinity with the past. The world in which the old man lives is corrupt from the inside out, heedlessly atheistic, and fixated on money. One of its main characteristics is unpredictability, which is represented by the old man's "rented house."

The old man also acknowledges that he did not participate in the war against barbarism at Thermopylae, also known as the "hot gates," or any other ancient conflict. His claim suggests the end of Heroism . however, He is "waiting for rain," which refers to the rejuvenating and life-giving spiritual vitality that descends from above, while winds, a representation of modern instability and uncertainty, afflict him nonstop instead (Hainey, 1958, p. 87).

Nonetheless, the history—represented by a femme fatale, sometimes referred to as a lost girl or a dark woman—is the poem's main concern. The femme fatale's identity changes with a seductive fever. According to Edward Brunner (2009), a dark lady with an ambiguous or unknown identity tells the tale of modern history. The presents she gives Gerontion while he thinks are contradictory, exuberant, perplexing, and prone to become their opposites. The word "gift" appears six times throughout her offer-giving. The labyrinthine passages of history lead to diversion that seduces but never fulfils, mysteriously culminating in bizarre coalitions and complex connections.

According to David Chinitz (2009), Eliot's allusion to history as a factual account delivered by an unidentified, black woman is a metaphor for Europe's disintegrating mentality, for which Eliot had scant sympathy. According to Harvey Grass (1958) Gerontion's understanding of what is going on around him "is a total awareness of the decline of European civilization, and an obsession, debilitating belief in that decline." (p.300).

Despite his awareness, old Gerontion, however, seemed perplexed by his incapacity to speak. When the Change is brought about by dark woman with ambiguous identity. His idea of spiritual regeneration is reflected in the Romantics' iconic image of "spring," which is associated with Christ (Harding,2011, p. 201). "In the juvenescence of the year,/ Come, Christ the tiger,"(ll.19.20). Through Eliot's cinematic collage, the reader is shown a few persons that are "vacant shuttles," meaning they are people whose race and pedigree are unclear, as these lines list:

In depraved May, dogwood and chestnut, flowering judas,
To be eaten, to be divided, to be drunk
Among whispers; by Mr. Silvero
With caressing hands, at Limoges
Who walked all night in the next room;
By Hakagawa, bowing among the Titians;
By Madame de Tornquist, in the dark room
Shifting the candles; Fräulein von Kulp
Who turned in the hall, one hand on the door. Vacant shuttles
Weave the wind. I have no ghosts,
An old man in a draughty house
Under a windy knob.
(ll. 21-29)

According to John Cooper (2006), these figures are embedded, like Gerontion, in a phantasmal awareness, regardless of what they go through in their meaningless rituals. They are dealing with the emptiness that these individuals, especially Gerontion, who has not have any spirituality, are prone to. He is spiritually lifeless, to put it succinctly: "An old man in a draughty house/Under a windy Knob." (ll.30.31).

Therefore, the poem addresses the crisis that when man is totally submerged in the uniform chaos of the present, and his importance is defined by the circumstances of the past (p.57). Eliot offers Gerontion's captivating words in context in history:

History has many cunning passages, contrived corridors
And issues, deceives with whispering ambitions,
Guides us by vanities.
(ll-34-36)

The history imparts via vices even if it is recounted by an unidentified character. The speaker is reminded of the wrongdoings of humanity so he can avoid them. Eliot's historical viewpoint, according to Harding, J. (2011), ironically flips things upside down: "Unnatural vices which Are fathered by heroism./ Virtues Are forced upon us by our impudent crimes" (ll. 45–47). These lines recount the English poet William Blake's reversal notion in his poem "The Tiger," as Eliot says in these lines:

The tiger springs in the new year.
Us he devours.
Think at last
We have not reached conclusion, when
I Stiffen in a rented house.
Think at last
I have not made this show purposelessly
And it is not by any concitation
Of the backward devils (LL. 49-54)

These words, when combined with the phrase "dialectical interplay with the prolific," are strikingly "reminiscent of Blake's category of 'the Devouring'" from "The Marriage in Heaven and Hell". Eliot uses Blake's obsession with opposites to suggest that though he suffers from a spiritual illness and he still longs for a hopeful spiritual rebirth (Harding,2011, p. 201). He says:

To lose beauty in terror, terror in inquisition.
I have lost my passion: why should
I need to keep it
Since what is kept must be adulterated?
I have lost my sight, smell, hearing, taste and touch:
How should I use it for your closer contact?
(ll. 57-61)

As the spokesperson for Eliot's voice, Gerontion's mental instability and depravity clearly contribute to the global complaints that swept the globe. He is connected to filth and decay, recalls the beauty that has been gone, and feels the lack of desire (Laity & Gish,2004, p. 124). In addition, he excruciating cultural and emotional crises Gerontion is going through is highlighted by his incapacity to notice his surroundings. His senses disintegrate greatly, bringing him to the "wilderness of mirrors," which suggests depravity, hallucinations, and self-deception (Cooper,2006, p.57). Though he is stranded and "living in turbulent ages, and the Trades / To Sleepy corner drives an old man," (ll.72.73) he manages to see a glimmer of hope in his ailing and tormented spirit. As Grass (1958) correctly points out, "the end of history is not always heralded by Gerontion's spiritual fall. Even his demise in the historical storm is viewed as a silver lining for hopeless situations. Perhaps the emergence of a new era signifies the end of an old civilization" (p.302).

Conclusion

The path towards hope that T.S. Eliot takes, as shown in his poems, is complicated and diverse. Eliot shows hope as a complex and difficult idea by delving into subjects like pain, despair, and redemption. To begin the process of everything growing, this feeling of pain and helplessness had to be acknowledged and repressed. Eliot's view of hope is not a mere optimism; rather, it is a hard-won awareness of the potential of transcendence in the midst of human challenges. For Eliot, genuine hope can only be discovered via a deep engagement with life's harsher sides. Although this path towards optimism is difficult, Eliot contends that it is necessary for spiritual development and rejuvenation. In the end, Eliot's writing urges readers to face the complexity of the human condition and to find hope in a sincere and profound engagement with life's obstacles rather than in escape or denial.

References

Ahmed, F. F., & Alshara, M. A. (2015). Rejuvenation in T. S. Eliot's :The Waste Land. *European Scientific Journal*, *11*(35).

Marak, E. S. M., Campus, N. T., & Tura West Garo Hills, M. (2016). Eliot's 'Journey of the Magi': An Exploration of Man in Search of God.

Boersma, G. P. (2020). Death in Life at Christmas: TS Eliot's" Journey of the Magi". *Logos: A Journal of Catholic Thought and Culture*, *23*(1), 23-34.

Brunner, E. (2009). "Gerontion": The Mind of Postwar Europe and the Mind (s) of Eliot. *A Companion to TS Eliot*, 145-156.

Heiney, D. (1958). *Recent American Literature*. Barron's Educational Series.

Julius, A. (1995). *TS Eliot, anti-Semitism, and literary form*. CUP Archive.

Chinitz, D. (ed).(2009). A Companion to T.S. Eliot. London: Wiley Blackwell.

Comentale, E. (2008). "Thought I Had Your Heart Forever" or the Modernity of Early Country Music. *Journal of Popular Music Studies*, *20*(3), 211-239.

Cooper, J. X. (2006). *The Cambridge Introduction to TS Eliot*. Cambridge University Press.

Dean, M. P. (1980). T. Eliot's "Journey of the Magi": Confrontation with Christianity.'. *Xavier Review*, *1*.

Drew, E. A. (1950). TS Eliot: The design of his poetry. New York: Charles Scribner's Sons.

Edwards, M. (1984). Eliot/language. In *Towards a Christian Poetics* (pp. 99-128). Palgrave Macmillan UK.

Fraser, G. (1977). Essays on Twentieth-Century Poets. Leicester: Leicester UP.

Gordon, L. (2000). *TS Eliot: an imperfect life*. WW Norton & Company.

Grass, H. (1958). Gerontion and the Meaning of History. *PMLA*, *73*(3), 299-304.

Harding, J. (Ed.). (2011). *TS Eliot in context*. Cambridge University Press.

Kenner, H. (1979). The Invisible Poet: T.S. Eliot. London: Methuen & Co LTD.

Kobakhidze, T. (2015). The Quest for Sacred Time in TS Eliot's "Journey of the Magi". *New Pilgrimages*, 216.

Laity, C., & Gish, N. K. (Eds.). (2004). *Gender, Desire, and Sexuality in TS Eliot*. Cambridge University Press.

Leavis, F. R. (1932). TS Eliot. *New Bearings in English Poetry: A Study of the Contemporary*.

Lewis, P. (2007). Crisis of Representation. The Cambridge Introduction to Modernism. Cambridge: Cambridge University Press, 3-11, print.

Marak, E. S. M., Campus, N. T., & Tura West Garo Hills, M. (2016). Eliot's 'Journey of the Magi': An Exploration of Man in Search of God.

Maxwell, D.E.S. (1969). The Poetry of T.S. Eliot. London: Routledge & Kegan paul.

Meloche, D. (2022). T.S. Eliot's the Waste Land: Finding Hope in Darkness. Borderlesssgl.

Parashar, A. (2015). Reverberations of environmental crisis and its relevance in managing sustainability: an ecocritical reading of TS Eliot's The Waste Land. *Decision*, *42*(2), 159-172.

Pearce, J. (2021). The Waste Land in a Nutshell. Crisis Magazine.